



الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

تيسير تفسير النسفي

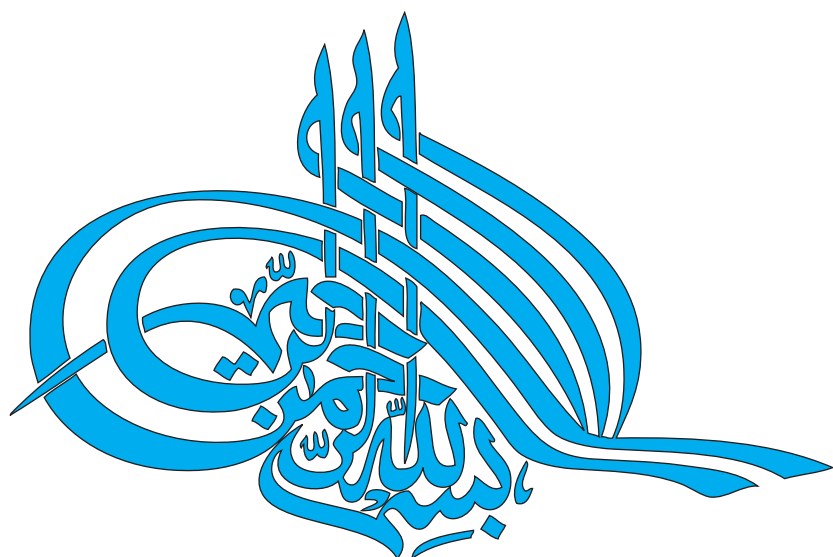
جزء الذاريات

للصف الثالث الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٨ هـ

٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد،

فهذا كتاب «تيسير تفسير النسفي للمقرر من جزء الذاريات» على الصف الثالث الثانوي، توخينا فيه تسهيل العبارة، وتوضيحها بما يتناسب وعقول أبنائنا الطلاب، وراعينا فيه الآتي:

- ١- تقسيم السورة إلى موضوعات رئيسة، ووضع عنوان لكل فقرة.
 - ٢- وضع تقديم بين يدي كل سورة يتضمن اسمها، وعدد آياتها، وزمان ومكان نزولها، وبعض فضائلها.
 - ٣- بيان المحاور التي تدور عليها كل سورة.
 - ٤- تخريج الأحاديث الواردة في تفسير كل سورة، وبيان أسباب النزول والحكم عليها.
 - ٥- عزو الآيات المستشهد بها في أثناء التفسير إلى سورها.
 - ٦- بيان الأسرار البلاغية في كل سورة.
 - ٧- بيان بعض وجوه الإعراب في نهاية كل سورة.
 - ٨- بيان وجوه القراءات في نهاية كل سورة.
 - ٩- ذكر الدروس المستفادة من السورة.
 - ١٠- إضافة مناقشة وتدريبات في نهاية كل سورة.
 - ١١- إضافة جدول متابعة للطلاب، و QR code لعرض فيديوهات الشرح للمقرر الدراسي.
- والله نسأل أن ينفع بعملنا هذا الطلاب، وأن يرزقنا عليه جزيل الثواب، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وسلم.

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف

أهداف الدراسة

بنهاية دراسة مادة التفسير يُتوقع من الطالب أن:

- ✧ يعرف مقاصد سور جزء الذاريات، وما اشتملت عليه من موضوعات.
- ✧ يعرف معاني المفردات الغامضة.
- ✧ يقف على التفسير التحليلي للآيات.
- ✧ يقف على أوجه الإعراب.
- ✧ يتذوق الأسرار البلاغية للقرآن من خلال سور جزء الذاريات.
- ✧ أن يدرك الطالب عظمة المنهج القرآني في هداية الفرد وحماية المجتمع.
- ✧ يستنبط الدروس المستفادة من السور.

سورة الذاريات

بين يدي السورة الكريمة:

✱ **اسم السورة:** تسمى هذه السورة بـ «الذاريات»، وتسمى «والذاريات»؛ وذلك لورود هذه

الكلمة في أول آية منها.

✱ **الترتيب في النزول وعدد الآيات:** عُذَّتْ سورة «الذاريات» السورة السادسة والستين في

ترتيب نزول السور، فقد نزلت بعد سورة «الأحقاف» وقبل سورة «الغاشية».

✱ **عدد آياتها:** ستون آية.

✱ **أغراض السورة الكريمة:**

١ - تحقيق وقوع البعث والجزاء.

٢ - إبطال مزاعم المكذبين بالبعث وبرسالة محمد ﷺ.

٣ - وعيد المكذبين بعذاب يفتنهم، ووعد المؤمنين بنعيم الخلد.

٤ - الاستدلال على وحدانية الله تعالى، وعلى إمكان البعث بما يشاهدونه في بعض المخلوقات، مع بيان قدرة الله تعالى على كل شيء.

٥ - ذكر ما حدث للأمم التي كذَّبت رسل الله، وبيان الشبه التام بينهم وبين أولئك المكذبين لرسول الله ﷺ.

٦ - بيان عذر الرسول ﷺ من تبعة إعراضهم والتسجيل عليهم بكفران نعمة الخلق والرزق.

٧ - بيان أن الهدف من خلق الجن والإنس هو العبادة.

الموضوع الأول: البعث صدق والجزاء فيه واقع

النص القرآني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوْا ۝١﴾ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ۝٢﴾ فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا ۝٣﴾ فَأَلْمَقَسَمَتِ أَمْرًا ۝٤﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾ وَإِنَّ
الَّذِينَ لَوَفَّعُ ۝٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧﴾ K

﴿وَالذَّرِيَّتِ﴾ الرياح؛ لأنها تذرّو التراب وغيره [والواو للقسام، والذاريات مقسم به]، ﴿ذَرَوْا﴾ مصدر منصوب، والعامل فيه اسم الفاعل [الذاريات] ^(١)، ﴿فَالْحَمَلَتِ﴾ السحاب؛ لأنها تحمل المطر، ﴿وَقْرًا﴾ أي: ثقلًا من الماء، وهو مفعول الحاملات، ﴿فَالْجَرِيَّتِ﴾ الفلك ^(٢)، ﴿يُسْرًا﴾ جريًا ذا يسر؛ أي: ذا سهولة، ﴿فَأَلْمَقَسَمَتِ أَمْرًا﴾ الملائكة؛ لأنها:

✽ تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما .

✽ أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك .

✽ أو تتولى تقسيم أمر العباد؛ فجبريل للوحي، وميكائيل للرحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ في الصور.

ويجوز أن يراد ^(٣) الرياح لا غير؛ لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه، وتجري في الجوّ جريًا سهلاً،

(١) من الفعل ذرا، واسم الفاعل منه ذارٍ للمذكر، وذارية للمؤنث، والجمع ذاريات.

(٢) السفن .

(٣) أي: بالمقسم به من: الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسمات.

﴿إِنكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ (٨) يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُنْفَكُ ۖ (٩)﴾



وتقسم الأمطار بتصريف السحاب.

ومعنى الفاء^(١) على المعنى الأول: أنه أقسم بالرياح، فبالسحاب التي تسوقه، فبالفلك التي تجريها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعها.

وعلى المعنى الثاني أنها^(٢): تبتدئ في الهبوب فتدرو التراب والحصباء، فتقل السحاب، فتجري في الجوّ باسطة له، فتقسم المطر.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ جواب القسم، و«ما» موصولة، أي: الذي توعدونه، أو مصدرية، أي: وعدكم والموعود البعث، ﴿لَصَادِقٌ﴾ وعد صادق كعيشة راضية أي: ذات رضا، ووصف الوعد بالصدق مبالغة، ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ الجزاء على الأعمال ﴿لَوْعٌ﴾ لكائن. ﴿وَالسَّمَاءَ﴾ هذا قسم آخر ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ الطرائق الحسنة^(٣) مثل ما يظهر على الماء من هبوب الرياح، وكذلك حبك الشعر آثار تشييه وتكسره، جمع حبيكة كطريقة وطرق، وعن الحسن: حبكها نجومها جمع حباك، ﴿إِنكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ أي: قولهم في الرسول: ساحر، وشاعر، ومجنون، وفي القرآن: سحر، وشعر، وأساطير الأولين. ﴿يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُنْفَكُ﴾ الضمير للقرآن، أو: الرسول، أي: يُصْرِفُ عَنْهُ مَنْ صُرِفَ، الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم، أو: يُصْرِفُ عَنْهُ مَنْ صُرِفَ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ، أي: علم فيما لم يزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوي^(٤)، ويجوز أن يكون الضمير لـ «ما توعدون» أو: لـ «الدين». أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك، ومنهم جاحد، ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو مأفوك في علم الله تعالى.



(١) المراد: فاء العطف في قوله: ﴿فَلَحِمَلَتْ وَفَرَا ۖ (٢) فَلَجَرِيَتْ يُسْرًا ۖ (٣) فَلَمُقَسَمَتِ أَمْرًا ۖ﴾.

(٢) أي: الرياح؛ لأن المقصود بالذاريات والحاملات والجاريات والمقسمات على المعنى الثاني أنها الرياح. انظر: الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٣) أي: المنظر الحسن.

(٤) ارعوى؛ أي: رجع، والمعنى: أنه لا يرجع إلى الحق ويؤمن.

الموضوع الثاني وعيد المكذبين بالبعث

النص القرآني

﴿قِيلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿قِيلَ﴾ لعن، وأصله الدعاء بالقتل والهلاك، ثم جرى مجرى لعن، ﴿الْخَرَّاصُونَ﴾ الكذابون المقدرون ما لا يصح، والمراد بهم: أصحاب القول المختلف، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في جهل يغمرهم، ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أمروا به، ﴿يَسْأَلُونَ﴾ فيقولون تهكمًا واستهزاء واستبعادًا: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: متى يوم الجزاء، وتقديره: أيان وقوع يوم الدين. وانتصب «اليوم» الواقع في الجواب^(١) بفعل مضمر دل عليه السؤال، أي: يقع ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾.

ويجوز أن يكون مفتوحًا لإضافته إلى غير متمكن وهو الجملة^(٢)، ومحله^(٣) إما نصب بالمضمر الذي هو «يقع»، أو رفع على «هو»، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ يحرقون ويعذبون.

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ أي: تقول لهم خزنة النار: ذوقوا عذابكم وإحراقكم بالنار.

(١) وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾.

(٢) الجملة هي ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾.

(٣) محل الظرف ﴿يَوْمَ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾.

﴿هَذَا﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِي﴾ أي: هذا العذاب هو الذي، ﴿كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا
بقولكم: ﴿فَأَنَّا بِمَا تَعَدُّنَا﴾^(١).



(١) جزء آية من سورة الأعراف الآية ٧٠ ، ومن سورة هود الآية ٣٢ ، ومن سورة الأحقاف الآية ٢٢ .

الموضوع الثالث جزاء المتقين وبعض أعمالهم

النص القرآني:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۖ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۖ ﴿١٩﴾﴾

ثم ذكر حال المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ أي: وتكون العيون وهي الأنهار الجارية بحيث يرونها، وتقع عليها أبصارهم لا أنهم فيها^(١)، ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب، راضين به، و﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من الضمير في الظرف وهو خبر ﴿إِنَّ﴾^(٢)، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ قبل دخول الجنة في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم، وتفسير إحسانهم ما بعده ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أي: ينامون، و«ما» مزيدة للتوكيد^(٣)، و﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبر كان، والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل، أو «ما» مصدرية، والتقدير: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم؛ فيرتفع هجوعهم لكونه بدلاً من الواو في ﴿كَانُوا﴾، أي: كان هجوعهم قليلاً من الليل، ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين، فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا^(٤) في ليلهم الجرائم، والسَّحَر: السدس الأخير من الليل، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ﴾ لمن يسأل لحاجته ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ أي: الذي يتعرض للناس ولا يسأل حياء.

(١) أي: إنهم في الجنات ينظرون إلى العيون .

(٢) في قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ .

(٣) المراد: زيادة إعراب لا زيادة معنى؛ إذ إن كل حرف في كتاب الله تعالى له معنى يعلمه أهل التحقيق والتدقيق.

(٤) أي: قدموا .

الموضوع الرابع: بعض الآيات الكونية الدالة على وحدانيته تعالى

النص القرآني:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۚ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۚ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۚ ﴿٢٣﴾ .

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره، حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها، وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها، وهي مجزأة فمن سهل، ومن جبل، وصلبة، ورخوة، وعذاة وسبخة^(١)، وفيها عيون متفجرة، ومعادن عجيبة، ودواب منبثة، مختلفة الصور والأشكال متباينة الهيئات والأفعال .

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصِّل إلى المعرفة، وحالهم أنهم ناظرون بعيون باصرة، وأفهام نافذة، كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها، فازدادوا يقيناً على يقينهم، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضاً في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال، وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الأذهان، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول، وبالألسن والنطق ومخارج الحروف، وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها، دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له، وما سُوي في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والتشني فإنه إذا جسا^(٢) منها شيء جاء العجز، وإذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين .

(١) العذاة: الأرض الطيبة التربة، الكريمة المنبت، والسبخة بفتح الباء أو كسرهما: الأرض المالحة. الإكليل على مدارك التنزيل ٢٨ / ٧ .

(٢) جَسَا: ضِدُّ لَطَفَ، وَجَسَا الرَّجُلُ جَسَوْاً وَجُسُوءاً: صَلَبَ. وَيَدٌ جَاسِيَةٌ: يَابِسَةُ الْعِظَامِ قَلِيلَةُ اللَّحْمِ. وَجَسِيَتْ الْيَدُ وَغَيْرُهَا جُسُوءاً وَجَسَا: يَسِيْتُ. لسان العرب ١٤ / ١٤٧ .

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: تنظرون نظر من يعتبر، وما قيل: إن التقدير: أفلا تبصرون في أنفسكم، فضعيف؛ لأنه يُفْضَى إلى تقديم ما في حيز الاستفهام عليه.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي: المطر؛ لأنه سبب الأقوات، وعن الحسن: أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه: فيه والله رزقكم، ولكنكم تُحَرِّمُونَهُ بِخَطَايَاكُمْ، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الجنة، فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش، أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدور مكتوب في السماء، ﴿فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ الضمير يعود إلى الرزق أو إلى ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾

﴿مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ قرأ (مثل) بالرفع: حمزة والكسائي وعاصم في رواية شعبة، صفة للحق، أي: حق مثل نطقكم، وقرأها غيرهم بالنصب. أي: إنه لحق حقاً مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحاً لإضافته إلى غير متمكن، «وما» مزيدة.

وعن الأصمعي أنه قال: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابيٌّ على قُعود، فقال: من الرجل؟ فقلت: من بني أصمع، قال: من أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الله، قال: اتل عليّ، فتلوت: ﴿وَالَّذِينَ﴾، فلما بلغت قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ قال: حسبك، فقام إلى ناقته فنحراها، ووزعها على من أقبل وأدبر، وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرها وولى، فلما حججت مع الرشيد وطَفِقْتُ أَطُوف، فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصْفَرَّ، فسَلَّم عليّ واستقرأ السورة، فلما بلغت الآية صاح وقال: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾^(١)، ثم قال: وهل غير هذا؟ فقرأت: ﴿فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ فصاح وقال: يا سبحان الله، مَنْ ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف؟! لم يصدقوه بقوله حتى حلف! قالها ثلاثاً، وخرجت معها نفسه.



(١) سورة الأعراف . الآية: ٤٤

الموضوع الخامس: من قصص السابقين

(١) ضيف إبراهيم

النص القرآني:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَعْلَمَ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله ﷺ، وإنما عرفه بالوحي، وانتظامها بما قبلها باعتبار أنه قال: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ﴾، وقال في آخر هذه القصة: ﴿ وَتَرْكَانِيهَا آيَةٌ ﴾ ﴿ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الضيف؛ للواحد والجماعة كالصوم، والزور بوزن الضيف؛ لأنه في الأصل مصدر ضافه، وجعلهم ضيفًا؛ لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم، أو لأنهم كانوا في حسبانهم كذلك، ﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ عند الله؛ لقوله: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ وقيل: لأنه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته، وعجل لهم القرى^(١)، ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ نصب بـ ﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم، وإلا فيأضمار «اذكر»، ﴿ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه، وأصله: نسلم عليكم سلامًا، ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ أي: عليكم سلام، فهو مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف، و سبب العدول إلى الرفع؛ للدلالة على إثبات السلام، كأنه قد أراد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذًا بأدب الله، وهذا أيضًا من إكرامه لهم، ﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ أي: أنتم قوم منكرون، فعرفوني من أنتم.

(١) القرى: ما يُقدَّم للضيف من طعام وشراب، لما ورد في الصحيحين وغيرهما من الحث على إكرام الضيف وخدمته والإحسان إليه، ومن ذلك ما في «البخاري» (٦٠١٩، ٦١٣٥، ٦٤٧٦)، و(مسلم) (٤٨)، وغيرهما.

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) .

كرم إبراهيم عليه السلام :

﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾ فذهب إليهم في خفية من ضيوفه، ومن أدب المضيف أن يخفي أمره، وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرًا من أن يكفه^(١)، وكان عامة مال إبراهيم عليه السلام البقر، ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (٣٦) ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ ليأكلوا منه فلم يأكلوا، ومعنى ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ أنكر عليهم ترك الأكل، أو حثهم عليه، ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فأضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ خوفًا، وعلة الخوف منهم لأنه من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك، عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ إنا رسل الله، ﴿وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ أي: يبلغ ويعلم والمبشر به إسحاق عند الجمهور.

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَفٍ﴾ في صيحة من صرّ القلم والباب، قال الزجاج: الصرة شدة الصياح ههنا، ومحله النصب على الحال، أي: فجاءت صارة . وقيل: فأخذت في صياح، وصرتها قولها: يا ويلتا، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ فلطمت ببسط يديها، وقيل: فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي: أنا عجوز فكيف ألد؟! كما قال في موضع آخر: ﴿إِلْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ (٢)، ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ أي: إنما نخبرك عن الله تعالى، والله قادر على ما تستبعدين ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿الْعَلِيمُ﴾ فلا يخفى عليه شيء، ولما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بأمر الله رسلاً في بعض الأمور^(٣).

(١) أي: يمنعه .

(٢) سورة هود الآية (٧٢) .

(٣) أي: الأمور المهمة المتعلقة بالنبي ﷺ أو بمن أرسل إليهم، فضلاً عن تبليغ الوحي إليه.

من قصص السابقين (٢) لوط عليه السلام وجزاء قومه على فعل الفاحشة

النص القرآني:

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ .

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ أي: فما شأنكم؟ وما طلبكم؟ وفيهم أرسلتم؟ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ أرسلتم بالبشارة خاصة، أو لأمر آخر، أو لهما؟ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي: قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ أريد السَّجِّيل، وهو طين طُبِّخَ كما يطبخ الأجرُّ حتى صار في صلابة الحجارة، ﴿مُّسَوِّمَةً﴾ معلمة من السومة وهي العلامة، على كل واحد منها اسم من يهلك به، ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في ملكه وسلطانه، ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم؛ حيث لم يقتنعوا بما أبيع لهم، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ في القرية، ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة^(١)، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني لوطاً ومن آمن به، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: غير أهل بيت، وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد؛ لأن الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا^(٢)، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا﴾ أي: في قراهم ﴿آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم.

(١) كما في قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكْ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: ظهر الأرض .

(٢) الإمام النسفي هنا موافق لمن يقول: إن الإسلام والإيمان بمعنى واحد مستدلاً بهذه الآية، إلا أن الجمهور على خلافه.

من قصص السابقين
(٣) قصة موسى النبي ﷺ وفرعون المكذب المتكبر

النص القرآني:

﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ رُكُوبَهُ وَقَالَ سَحَرُ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿وَفِي مُوسَى﴾ معطوف على ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾، أو على قوله: ﴿وَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾ على معنى: وجعلنا في موسى آية، كقوله: «علفتها تبنًا وماء باردًا»^(١)، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة ظاهرة وهي اليد، والعصا، ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ فأعرض عن الإيمان ﴿بِرُكُوبِهِ﴾ بما كان يتقوى به من جنوده وملكه، والركن ما يركن إليه الإنسان من مال وجند، ﴿وَقَالَ سَحَرٌ﴾ أي: هو ساحر ﴿أَوْ مَجْنُونٌ﴾، ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آتٍ بما يُلام عليه من كفره وعناده، وإنما وصف يونس ﷺ به في قوله: ﴿فَالْنَقَمَةُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(٢)؛ لأن موجبات اللوم تختلف، وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم، فراكب^(٣) الكفر ملوم على مقداره، وراكب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك، والجملة مع الواو حال من الضمير في ﴿فَأَخَذَتْهُ﴾.

(١) التقدير: وسقيتها ماءً باردًا .

(٢) سورة الصافات الآية رقم ١٤٢ .

(٣) أي: مرتكب.

من قصص السابقين
(٤) هلاك عاد وثمود وقوم نوح

النص القرآني:

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۖ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ۚ﴾ (٤٢) ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ۖ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۚ﴾ (٤٤) ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ ۚ﴾ (٤٥) ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۚ﴾ (٤٦).

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي لا خير فيها من إنشاء مطر، أو إلحاق شجر، وهي ريح الهلاك، واختلف فيها، والأظهر أنها الدَّبُور؛ لقوله ﷺ: «نصرت بالصِّبَا، وأهلكت عاد بالدَّبُور»^(١)، ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾ هو كل ما رمى، أي: بلي وتفتت من عظم، أو نبات، أو غير ذلك، والمعنى: ما ترك من شيء هبت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا أهلكته ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية أيضًا ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ تفسيره قوله: ﴿تَمَنَّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(٢)، ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ فاستكبروا عن امتثاله، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أي: العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة، ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ لأنها كانت نهارًا يعاينونها، ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي: هرب، أو هو من قولهم: ما يقوم به إذا عجز عن دفعه ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ﴾ ممتنعين من العذاب، أو لم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب، لأن معنى الانتصار: المقابلة ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي: وأهلكنا قوم نوح؛ لأن ما قبله يدل عليه، أو: واذكر قوم نوح، وقرأ بالجر أبو عمرو، والكسائي، وحمزة، أي: وفي قوم نوح آية، ﴿مِّن قَبْلُ﴾ من قبل هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ كافرين.

(١) أخرجه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠).

(٢) سورة هود الآية ٦٥.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمِهْدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَالسَّمَاءَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة، والأيد القوة، ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون من الوسع، وهو الطاقة، والموسع القوي على الإنفاق، أو لموسعون ما بين السماء والأرض، ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ بسطناها ومهدناها، وهي منصوبة بفعل مضمر، أي: فرشنا الأرض فرشناها، ﴿فَنِعْمَ الْمِهْدُونَ﴾ نحن ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الحيوان ^(١) ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ذكرًا وأنثى، وعن الحسن: السماء والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبر والبحر، والموت والحياة، فعدد أشياء، وقال: كل اثنين منها زوج، والله تعالى فرد لا مثل له ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: فعلنا ذلك كله من بناء السماء، وفرش الأرض، وخلق الأزواج، لتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه.

(١) اقتصار الإمام النسفي - رحمه الله - على الحيوان كمثالٍ فقط، وإلا فالثنائية في كل شيء حي وغيره، ليبقى الله سبحانه الواحد الأحد.

الموضوع السابع: حث المكذبين والعاصين على الرجوع إلى الله تعالى

النص القرآني:

﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥١﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ٥٢ أَتَوَصَّوْا بِهِ؟ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ٥٣ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ٥٤ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ٥٥﴾.

﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: من الشرك إلى الإيمان بالله، أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن، أو مما سواه إليه، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ والتكرير للتوكيد، والإطالة في الوعيد أبلغ ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر مثل ذلك، وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرًا، أو مجنونًا، ثم فسر ما أجمل بقوله: ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ من قبل قومك ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا﴾ هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ رموهم بالسحر، أو الجنون لجهلهم، ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ؟﴾ الضمير للقول، أي: أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعًا متفقين عليه، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾ أي: لم يتواصوا به؛ لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان، والطغيان هو الحامل عليه، ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادًا، ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ فلا لوم عليك في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة، وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة، ﴿وَذَكَرْ﴾ وعظ بالقرآن، ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن تزيد في عملهم.

الموضوع الثامن: ابن آدم ما خلق إلا للعبادة فلا ينشغل بغيرها

النص القرآني:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٥٨﴾

المقصود بالعبادة:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ العبادة إن حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة، بل المراد بها المؤمنون من الفريقين ^(١)، دليله السياق أعني ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢) التعليل: لأنه لا يجوز أن يخلق الله تعالى الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة، لأنه إذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلا بد أن توجد منهم، فإذا لم يؤمنوا علم أنه سبحانه خلقهم لجهنم، كما قال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ ^(٣).

وقيل: إلا لأمرهم بالعبادة، وهو منقول عن علي عليه السلام، وقيل: إلا ليكونوا عبادًا لي، والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد، فقد قال ابن عباس عليه السلام: كل عبادة في القرآن فهي توحيد، والكل يوحدونه في الآخرة لما عرف أن الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الآخرة، دليله قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ^(٤)، نعم قد أشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالإضافة

(١) أي: الجن والإنس.

(٢) سورة الذاريات آية ٥٥ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٧٩ .

(٤) سورة الأنعام آية ٢٣ .

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ٥٩ ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ ٦٠ ﴿

إلى الأبد أقل من يوم، ومن اشترى غلامًا وقال: ما اشتريته إلا للكتابة، كان صادقًا في قوله: ما اشتريته إلا للكتابة، وإن استعمله في يوم من عمره لعمل آخر، ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ ما خلقتهم ليرزقوا أنفسهم، أو واحدًا من عبادي ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ قال ثعلب: أن يطعموا عبادي، وهي إضافة تخصيص، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الشديد، ﴿ الْمَتِينُ ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿ ذُو ﴾.

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ رسول الله بالتكذيب من أهل مكة، ﴿ ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ نصيبًا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة، قال الزجاج: الذُّنُوب في اللغة النصيب، ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ نزول العذاب، وهذا جواب النضر^(١) وأصحابه حين استعجلوا العذاب، ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ أي: من يوم القيامة، وقيل: من يوم بدر.



(١) هو: النضر بن الحارث.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:



- قوله: ﴿ذَرَوْا﴾: مصدر منصوب، والعامل فيه اسم الفاعل ﴿وَالَّذِينَ﴾.
- قوله: ﴿وَقَرَأَ﴾ مفعول ﴿فَالْحَمَلَاتِ﴾.
- الضمير في قوله تعالى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ﴾ للقرآن، أو الرسول، ويجوز أن يكون الضمير لـ «ما توعدون» أو: لـ «الدين».
- قوله: ﴿يَوْمَ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ﴾.
- أ) انتصب «يوم» الواقع في جواب الاستفهام بفعل مضمر دل عليه السؤال، أي: يقع يوم هم على النار.
- ب) ويجوز أن يكون مفتوحاً؛ لإضافته إلى غير متمكن وهو جملة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ﴾.
- قوله: ﴿هَذَا الَّذِي﴾ مبتدأ وخبر.
- نوع ﴿مَا﴾ في قوله تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.
- أ) مزيدة للتوكيد، و﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبر كان، والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل.
- ب) مصدرية، والتقدير: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم.
- الضمير في ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَتَّكُمُ نَطِيقُونَ﴾ يعود إلى الرزق، أو إلى ﴿وَمَا تُوْعَدُونَ﴾.
- قوله: ﴿سَلَامًا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾: مصدر سد مسد الفعل مستغنى به عنه.
- قوله: ﴿سَلَّمَ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَّمَ﴾: مرفوع على الابتداء.
- قوله: ﴿وَفِي مُوسَى﴾
- أ) معطوف على ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ (ب) أو على قوله: ﴿وَزَكَّا فِيهَا آيَةً﴾.
- قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿بَيَّنَّهَا﴾ أي: بنينا السماء بنيناها.
- قوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ منصوب بفعل مضمر أي: فرشنا الأرض فرشناها.

بعض وجوه القراءات في السورة الكريمة:



■ قرأ ﴿مَثَلُ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾:

- أ) بالرفع حمزة والكسائي وعاصم في رواية شعبة، صفة للحق، أي: حق مثل نطقكم .
ب) وقرأ غيرهم بالنصب، ﴿مَثَلُ﴾ أي: إنه لحق حقاً مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحاً؛ لإضافته إلى غير متمكن .

■ قرأ: ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ﴾ بالجر أبو عمرو، والكسائي، وحمزة، أي: وفي قوم نوح آية.

الصُّور البلاغية في السورة الكريمة:



■ قوله تعالى: ﴿قُلِ الْخَرَصُونَ﴾ جاءت الخراصون بصيغة المبالغة؛ للدلالة على كثرة كذبهم وافتراءهم على رسول الرحمة ﷺ.

■ في قوله: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ استفهام للتشويق والتفخيم .

■ في قوله: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ استعارة تصريحية؛ حيث استعار الركن للجنود .

■ ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ مجاز عقلي؛ حيث أطلق اسم الفاعل على اسم المفعول، والمعنى: أنه مُلام على طغيانه .

بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:



- الله تعالى يقسم بما شاء على ما شاء؛ فهو فعال لما يريد، بخلاف المؤمن فلا يقسم إلا بالله.
- الغرض من قسم الله تعالى بما أقسم به للفت الانتباه بما يقسم به، ولتأكيد ما يقسم عليه .
- الكذب آفة رذيلة، وعاقبتها وخيمة.
- الرزق مقدّر مكتوب عند الله، فلا داعي للخصام والقطيعة .
- الجنة تنال برحمة الله تعالى، وتتفاوت درجاتها بالأعمال الصالحة.
- إكرام الضيف من مكارم الأخلاق ومن سنن الأنبياء.
- القصص القرآني للعبرة والعظة وليس مجرد السرد والحكاية.
- المقصود الأعظم من خلق الجن والإنس هو العبادة الخالصة لله رب العالمين.
- الرزق بيد الله تعالى لا بيد غيره فهو الرزاق ذو القوة المتين، فعلى المسلم أن يجتهد في الأخذ بالأسباب مع التحلي بسكينة القلب والثقة بما عند الله تعالى.



المناقشة والتدريبات

أولاً: اختر الإجابة الصحيحة معللاً اختيارك:

■ قوله تعالى: ﴿فَالْحَمِلَتِ﴾ هي:

- (أ) الملائكة . (ب) السحاب . (ج) الفلك .

التعليل إن وجد:

■ في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ قرأ (مثل) بالرفع:

- (أ) عاصم وابن عامر . (ب) حمزة والكسائي وعاصم . (ج) أبو عمرو .

التعليل إن وجد:

■ مرجع الضمير في كلمة ﴿فِيهَا﴾ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ إلى:

- (أ) القرية . (ب) القصة . (ج) كلاهما صحيح .

التعليل إن وجد:

■ ﴿الرِّيحُ الْعَقِيمَ﴾ في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي:

- (أ) الدبور . (ب) السموم . (ج) الصاعقة .

التعليل إن وجد:

■ في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ العبادة إن حملت على حقيقتها فلا

تكون الآية عامة، بل المراد بها:

- (أ) العصاة من الفريقين . (ب) المؤمنون من الفريقين . (ج) العصاة والمؤمنون من الفريقين .

التعليل إن وجد:

ثانياً: علل لما يأتي:

- وصف يونس عليه السلام باللوم في قوله تعالى: ﴿فَالْنِّفَمَةُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ رغم أنه لم يأت بما يُلام عليه من كفر أو عناد.

التعليل:

- قوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: لم يتواصوا به .

التعليل:

- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ قرأ (مثل) بالرفع حمزة والكسائي .

التعليل:

- ٣- في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ استعارة، حيث استعار الركن للجنود .

التعليل:

- من الدروس المستفادة من سورة «الذاريات»: أن الله له أن يقسم بما شاء من خلقه .

التعليل:

ثالثاً: انسب كل عبارة إلى قائلها:

- «كل عبادة في القرآن فهي توحيد، والكل يوحدونه في الآخرة».

القائل هو:

- «حبكها: نجومها جمع حباك»

القائل هو:

■ قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: «السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر، والبر، والبحر والموت والحياة، فعدد أشياء، وقال: كل اثنين منها زوج والله هو فرد لا مثيل له.

القائل هو

■ في قوله: «فأوجس منهم خيفة»، قال: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب.

القائل هو

نشاط:

من خلال بحثك في مكتبة معهدك، أو من خلال مواقع الإنترنت؛ وضح المقصود بالعبادة في القرآن الكريم.



سورة الطور

بين يدي السورة الكريمة:

✽ **اسم السورة:** سميت هذه السورة بسورة «الطور»، دون (واو) قبل الطور. وفي «صحيح

البخاري»: سورة «الطور»، بالواو، على حكاية اللفظ الواقع في أولها .

✽ **نوع السورة:** مكية بالاتفاق.

✽ **عدد آياتها:** تسع وأربعون آية.

✽ **ترتيب السورة:** هي السورة الخامسة والسبعون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة

«نوح» وقبل سورة «المؤمنون».

✽ **في هذه السورة قسمان أساسيان:**

القسم الأول: في ذكر العذاب، والنعيم، ووصف أهل الجنة، وأهل النار، مبتدئاً ذلك كله بالقسم

بما في العلويات والسفلويات، من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

القسم الثاني: في إلزام الكافرين بالحجة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن؛ في صدق النبوة، وإثبات

الآلوهية، من قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ إلى آخر سورة «الطور».

✽ **أغراض السورة الكريمة:**

١ - التهديد بتحقيق وقوع العذاب يوم القيامة للمشركين المكذبين بالنبي ﷺ فيما جاء به من

إثبات البعث، وبالقرآن المتضمن ذلك.

٢ - مقابلة وعيد المكذبين بوعد المتقين المؤمنين، وصفة نعيمهم .

٣ - تسلية النبي ﷺ، وإبطال أقوالهم فيه، وانتظارهم موته.

٤ - تحدي المشركين بالإتيان بمثل القرآن.

٥ - إبطال تعدد الآلهة، وذكر استهزاء المشركين بالوعيد.

٦ - أمر النبي ﷺ بالصبر، ووعده بالتأييد، وأمره بشكر ربه في جميع الأوقات.



الموضوع الأول: صور من عذاب الكفار يوم القيامة

النص القرآني:

﴿وَالْطُّورِ ١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ١٠ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦﴾

﴿وَالْطُّورِ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﷺ ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾ هو القرآن الكريم، ونُكِّرَ لأنه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب، أو اللوح المحفوظ، أو التوراة. ﴿فِي رَقٍّ﴾ هو الصحيفة، أو الجلد الذي يكتب فيه. ﴿مَنْشُورٍ﴾ مفتوح لا ختم عليه. ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ وهو: بيت في السماء حيال الكعبة، وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة، رُوي أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ويخرجون، ثم لا يعودون إليه أبداً، وقيل: الكعبة، لكونها معمورة بالحجاج، والعمار. ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي: السماء، أو العرش ^(١). ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء، أو الموقد، والواو الأولى للقسم والبواقي للعطف، وجواب القسم: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ أي: الذي أوعد الكفار به ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لنازل، قال جبير بن مطعم: أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى، فلقيته في صلاة المغرب يقرأ سورة «الطور» فلما بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب. ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ لا يمنعه مانع، وموقع الجملة: صفة لواقع؛ أي: واقع غير مدفوع، والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ لَوَاقِعٌ. أي: يقع في ذلك اليوم، أو: اذكر ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ تدور كالرحى مضطربة،

(١) والأول أولى؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

﴿السَّمَاءُ مَوْرًا﴾، ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ في الهواء كالسحاب؛ لأنها تصير هباءً مثورًا. ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿أَصْلُ الْخَوْضِ: الْمَشْيُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ غَلَبَ الْخَوْضُ فِي الْإِنْدِفَاعِ فِي الْبَاطِلِ وَالْكَذْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَكُنَّا نَخْوُضُ مَعَ الْخَافِضِينَ﴾ (١) وَيَبْدَلُ: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ مِنْ ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ وَالِدَّعُ: الدَّفْعُ الْعَنِيفُ، وَذَلِكَ أَنَّ خِزْنَةَ النَّارِ يَغْلُونَ أَيْدِي الْمُكَذِّبِينَ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، وَيَجْمَعُونَ نَوَاصِيَهُمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ، وَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَى النَّارِ دَفْعًا عَلَى وَجْهِهِمْ، وَزَخًّا؛ أَيْ: دَفْعًا فِي أَقْفِيَّتِهِمْ فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا. ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ «هَذَا»: مُبْتَدَأٌ، وَ«سِحْرٌ»: خَبْرُهُ، يَعْنِي: كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِلْوَحْيِ: هَذَا سِحْرٌ، أَفَسِحْرٌ هَذَا؟ يَرِيدُ أَهَذَا الَّذِي تَرُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَيْضًا سِحْرٌ ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ كَمَا كُنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ فِي الدُّنْيَا؟ يَعْنِي: أَمْ أَنْتُمْ عَمِيٍّ عَنِ الْمَخْبَرِ عَنْهُ كَمَا كُنْتُمْ عَمِيًّا عَنِ الْخَبَرِ؟ (٢) وَهَذَا تَقْرِيعٌ وَتَهْكَمٌ. ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ خَبَرٌ «سَوَاءٌ»: مَحْذُوفٌ؛ أَيْ: سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ الْأَمْرَانِ الصَّبْرُ وَعَدَمُهُ. وَقِيلَ: عَلَى الْعَكْسِ. وَعِلَلُ اسْتِوَاءِ الصَّبْرِ وَعَدَمِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ لِأَنَّ الصَّبْرَ إِنَّمَا يَكُونُ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى الْجَزَعِ لِنَفْعِهِ فِي الْعَاقِبَةِ، بِأَنْ يَجَازِيَ عَلَيْهِ الصَّابِرُ جِزَاءَ الْخَيْرِ، فَأَمَّا الصَّبْرُ عَلَى الْعَذَابِ، الَّذِي هُوَ الْجِزَاءُ، وَلَا عَاقِبَةُ لَهُ وَلَا مَنَفْعَةٌ، فَلَا مَزِيَّةَ لَهُ عَلَيْهِ.



(١) سورة المدثر . الآية: ٤٥ .

(٢) المخبر عنه: العذاب والخبر هو القرآن الكريم.

الموضوع الثاني صور من نعيم المتقين

النص القرآني:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلٌّ فِي مِمْارٍ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَلْتَنَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ في آية جنات، ﴿وَنَعِيمٍ﴾ أي: وأي نعيم، بمعنى: الكمال في الصفة، أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين، خلقت لهم خاصة. ﴿فَكَهِينَ﴾ حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ والجار والمجرور في محل رفع خبر «إن»، والتقدير: إن المتقين استقروا في جنات ونعيم، حال كونهم متلذذين ﴿بِمَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾، وعطف قوله: ﴿وَوَقَّهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على قوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ أي: إن المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم، أو على قوله: ﴿ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على أن تجعل «ما» مصدرية، والمعنى: فأكهين بإيتائهم ربهم، ووقايتهم ﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، أو: الواو للحال، و«قد» بعدها مضمرة^(١)، يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أكلاً وشراباً هنيئاً، أو: طعاماً وشراباً هنيئاً، وهو الذي لا تنغيص فيه. ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حال من الضمير في: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ جمع سرير، ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾ موصول بعضها ببعض، ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ وقرناهم، ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ جمع حوراء، ﴿عِينٍ﴾ عظام الأعين حسانها. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، مبتدأ و﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ خبره، ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ قرأ «وأتبعناهم» أبو عمرو، ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ أولادهم، ﴿بِإِيمَانٍ﴾ حال من

(١) التقدير: فأكهين متلذذين بما آتاهم ربهم حالة كونهم قد وقاهم عذاب الجحيم.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾ (٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عُذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ يَكَاهِنِ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾.

الفاعل، ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء، وقيل: إن الذرية وإن لم يبلغوا مبلغاً يكون منهم الإيمان استدلالاً، وإنما تلقنوا منهم تقليداً فهم يلحقون بالآباء، ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء، «من» الأولى متعلقة بآلتناهم، والثانية زائدة^(١). ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ أي: مرهون، فنفوس المؤمنين مرهونة بعمله وتجازى به، ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ﴾ وزدناهم في وقت بعد وقت، ﴿بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مَمَّائِشْنَهُونَ﴾ وإن لم يطلبوا.

﴿يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ خمرًا؛ أي: يتعاطون ويتبادلون هم وجلساؤهم من أقربائهم، يتناول هذا الكأس من يد هذا، وهذا من يد هذا، ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا﴾ في شربها، ﴿وَلَا تَأْنِيْهُمُ﴾ أي: لا يجري بينهم باطل، ولا ما فيه إثم لو فعله فاعل في دار التكليف؛ من الكذب، والشتم، ونحوهما، كشاربي خمر الدنيا؛ لأن عقولهم ثابتة، فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾ مملوكون لهم مخصوصون بهم، ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ من بياضهم وصفائهم ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾ مخزون في الصدف؛ لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة، وفي الحديث: «إن أدنى أهل الجنة منزلة؛ من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف باباه: لبيك لبيك»^(٢)، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله، وما استحق به نيل ما عند الله، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا، ﴿فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أرقاء القلوب من خشية الله، أو: خائفين من نزع الإيمان وفوت الأمان، أو: من رد الحسنات والأخذ بالسيئات، ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة والرحمة، ﴿وَوَقَّنَا عُذَابَ السَّمُورِ﴾ هي الريح الحارة التي تدخل المسام، فسميت بها نار جهنم؛

(١) الزيادة هنا زيادة إعراب لا زيادة معنى .

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس (٨٣١) من حديث عائشة رضي الله عنها .

لأنها بهذه الصفة، ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه؛ يعنون في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبد ولا نعبد غيره، ونسأله الوقاية، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن، ﴿الرَّحِيمُ﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثناب، وإذا سئل أجاب، ﴿فَذَكِّرْ﴾ فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم، ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ برحمة ربك وإنعامه عليك بالنبوة، ورجاحة العقل ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما زعموا، وهو في موضع نصب خبر «ما» النافية العاملة عمل ليس، والتقدير: لست كاهناً، ولا مجنوناً، متلبساً بنعمة ربك.



الموضوع الثالث تفنيد مزاعم المشركين

النص القرآني:

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۚ﴾ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرِصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلُمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ .

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ هو ﴿شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ حوادث الدهر؛ أي: ننتظر نوائب الزمان، فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير^(١) والنابعة^(٢)، و﴿أَمْ﴾ في أوائل هذه الآي منقطعة بمعنى «بل» والهمزة، فتفيد الإضراب والاستفهام، ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرِصِينَ﴾ أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلُمُهُمْ﴾ عقولهم، ﴿بِهَذَا﴾ التناقض في القول، وهو قولهم: كاهن، وشاعر، مع قولهم: مجنون، وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهي، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم، وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز، ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ﴾ اختلقه محمد ﷺ من تلقاء نفسه، ﴿بَلْ﴾ رد عليهم، أي: ليس الأمر كما زعموا، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلكفرهم وعنادهم يرمون النبي ﷺ بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس بمتقول؛ لعجز العرب عنه، وما محمد ﷺ إلا واحد من العرب، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ مخلق، مثل القرآن، ﴿إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في أن محمداً تقوله من تلقاء نفسه؛ لأنه بلسانهم وهم فصحاء.

(١) هو زهير بن أبي سلمى، أحد شعراء الجاهلية الفحول.

(٢) هو الشاعر أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب، أحد شعراء الجاهلية الفحول المشهورين.

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْنُتُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ .

﴿ أَمْ خُلِقُوا ﴾ أم وجدوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم، ﴿ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ من غير مقدر، ﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ أم هم الذين خلقوا أنفسهم، حيث لا يعبدون الخالق. وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب، أم هم الخالقون فلا يأترون، ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ فلا يعبدون خالقهما، ﴿ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾؛ أي: لا يتدبرون في الآيات، فيعلموا خالقهم وخالق السماوات والأرض، ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما، فيخصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴾ الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على مشيئتهم، ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ منصوب يرتقون به إلى السماء، ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ كلام الملائكة وما يوحى إليهم، من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون، قال الزجاج، ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾: أي: عليه، ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم، ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ ثم سفه أحلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون، وهم حكماء عند أنفسهم، ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على التبليغ والإنذار ﴿ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه، أي لزمهم مغرم ثقيل، فزهدهم ذلك في اتباعك، ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ﴾ أي: اللوح المحفوظ، ﴿ فَهُمْ يَكْنُتُونَ ﴾ ما فيه حتى يقولوا: لا نبعث، وإن بعثنا لن نعذب ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين رضي الله عنهم، ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إشارة إليهم، أو أريد بهم كل من كفر بالله تعالى ﴿ هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم، ويحقيق بهم مكرهم، وذلك أنهم قتلوا يوم بدر، أو هم المغلوبون في الكيد من كايده فكدته، ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ يمنعهم من عذاب الله، ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤٣).

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ ٤٤ ﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ ٤٥
﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤٦ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٧

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ﴾ والكسف القطعة، وهو جواب قولهم: ﴿أَوْ تَسْقِطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾^(١)، يريد: أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا: هذا ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ أي: مركوم بعضه فوق بعض يُمطرنا، ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب، ﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء عاصم، وشامي [ابن عامر]، والباقون بفتح الياء يقال: صعقه فصعق، وذلك عند النفخة الأولى، نفخة الصعق، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤٦ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وإن لهؤلاء الظلمة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ دون يوم القيامة، وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين^(٢)، وعذاب القبر، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك .



(١) سورة الاسراء الآية (٩٢).

(٢) وقد وقع هذا بالفعل لأهل مكة بعد ذلك.

الموضوع الرابع:

حفظ الله لنبيه ﷺ

النص القرآني:

﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ۝٤٩﴾

ثم أمره بالصبر إلى أن يقع بهم العذاب فقال: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم، وبما يلحق فيه من المشقة، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بحيث نراك ونحفظك، وجمع العين؛ لأن الضمير بلفظ الجماعة^(١)، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنَيْ﴾^(٢)، بالإفراد لما كان الضمير مفردًا. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ للصلاة، وهو ما يقال بعد التكبير: سبحانك اللهم وبحمدك، أو من أي مكان قمت، أو من منامك، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل، أي: في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت، والمراد الأمر بقول: سبحان الله وبحمده، في هذه الأوقات، وقيل: التسبيح الصلاة إذا قام من نومه، ومن الليل صلاة العشاءين: المغرب والعشاء، وإدبار النجوم: صلاة الفجر.

(١) يشير المفسر رحمه الله إلى (نا) الدالة على كمال التعظيم لله تعالى.

(٢) سورة طه الآية (٣٩).

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:



- الواو في قوله: ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ۝٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦﴾ الأولى للقسم، والبواقي للعطف.
- ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ العامل في ﴿يَوْمَ﴾ إما كلمة ﴿لَوْقَعُ﴾، وإما فعل محذوف تقديره: اذكر.
- موقع ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾.
- قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا﴾ (هذا) مبتدأ، و(سحر) خبره.
- قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه.
- وقيل: العكس أي خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الأمران سواء عليكم.
- الجار والمجرور في قوله: ﴿فِي جَنَّتٍ﴾ في محل رفع خبر ﴿إِنَّ﴾.
- قوله: ﴿فَنَكِيهَيْنَ﴾: حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور.
- قوله: ﴿مُتَكِينَيْنِ﴾: حال من الضمير في ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾.
- إعراب ﴿يَايَمْنِ﴾ حال من الفاعل.
- نوع ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الأولى متعلقة بـ ﴿أَلْنَتْهُمْ﴾، والثانية زائدة.
- قوله: ﴿يَنْعَمَتِ رَبِّكَ﴾ في موضع نصب على الحال، وقوله: ﴿يَكَاھِنِ﴾ خبر (ما).

من وجوه القراءات في السورة الكريمة:



- قرأ أبو عمرو: «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ».
- قرأ عاصم وابن عامر: ﴿يُضَعِّقُونَ﴾ بضم الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء «يَضَعِّقُونَ».

الصور البلاغية في السورة الكريمة:



■ قوله تعالى: ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ الأمر هنا للتسوية.

■ قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا﴾ تهكم بهم.

■ قوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ لَوْلُو مَكْنُونٌ﴾: تشبيه مرسل مجمل.

ما يستفاد من السورة الكريمة:



■ العذاب واقع بالكفار لا محالة؛ لأنهم أعرضوا عن الهدى والإيمان .

■ الصبر في الدنيا له جزاء في الآخرة، أما الصبر على النار في الآخرة فليس له جزاء.

■ المتقون في جنات النعيم يتقلبون في نعيمها؛ جزاءً على إيمانهم، وعملهم في الدنيا.

■ الله يلحق الذرية بالآباء وإن قصر عملهم رحمة من الله ورأفة بالآباء، بشرط اتباعهم للآباء في الإيمان.

■ نعيم الجنة يشتمل على كل صنوف الرفاهية.

■ تحدى الله العرب والإنس والجن معاً أن يأتوا بمثل القرآن .

■ الله تعالى يأمر نبيه ومصطفاه بالذكر في الليل والنهار، والأمر له ﷺ أمر لأئمة من باب أولى.

المناقشة والتدريبات

أولاً:

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي، مع تصويب الخطأ وتوضيح المعنى الصواب:

■ إعراب ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ صفة، و﴿الْحَقَنَّا بِهِمْ﴾ حال . ()
تصويب الخطأ:

توضيح المعنى الصواب:

■ قوله: ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ﴾ قرأ: (وأتبعناهم) حمزة والكسائي . ()
تصويب الخطأ:

توضيح المعنى الصواب:

■ إعراب ﴿بِإِيْنٍ﴾ حال من الفاعل ﴿الْحَقَنَّا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ()
تصويب الخطأ:

توضيح المعنى الصواب:

■ ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿مِّنْ عَمَلِهِمْ﴾ زائدة. ()
تصويب الخطأ:

توضيح المعنى الصواب:

■ في قوله: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ أي مرهون. ()
تصويب الخطأ:

توضيح المعنى الصواب:

(ب) تخير الإجابة الصحيحة:

■ قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ﴾ هو:

أ) الصحيفة . ب) الجلد الذي يكتب فيه . ج) كلاهما صحيح .

■ أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة «الطور» فلما بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب، قائل هذه العبارة هو:

أ) المطعم بن عدي . ب) جبير بن مطعم . ج) المطعم بن جبير .

■ معنى ﴿الْبَرُّ﴾ في قوله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾:

أ) الواصل . ب) المحسن . ج) المنجي .

■ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ الدع هو:

أ) الترك . ب) الدفع العنيف . ج) النداء .

■ معنى قوله: ﴿مَرْكُومٌ﴾:

أ) قد علم . ب) قد ركم . ج) قد ترك .

(ج) وضح الأسرار البلاغية فيما يأتي:

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُهُمْ بِهِذَا﴾.

السر البلاغي:.....

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَوْلَوْ مَكَّنُّوا﴾.

السر البلاغي:.....

(د) انسب العبارة لقائلها:

أتيت رسول الله أكلمه في الأسارى، فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة «الطور»، فلما بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب .

القائل هو:

(هـ) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْطُّورِ ۝١ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝٣﴾ .

١ - ما الذي تفيده الواو في ﴿وَالْطُّورِ﴾ والبواقي ؟

الذي تفيده الواو في ﴿وَالْطُّورِ﴾:

الذي تفيده الواو في البواقي:

٣ - إذا كان لفظ ﴿وَكُتِبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾ هو القرآن الكريم، فلم نُكرّ؟

التعليل:

(و) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝٤١ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۝٤٢﴾ .

١ - ما المقصود بالغيب في قوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾؟ وما معنى قوله: ﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾؟

المقصود بالغيب في قوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾:

معنى قوله: ﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾:

٢ - (أين وبمن) كان كيدهم في قوله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾؟

الإجابة:

٣ - ما معنى قوله: ﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾؟ مع التوضيح .

معنى قوله: ﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾:

التوضيح:

نشاط:

ابحث في القرآن الكريم عن لفظ (طور، والطور) ثم استعن بالله أولاً، ثم بمعلمك، وبمكتبة المعهد، وبمواقع الإنترنت؛ للبحث عن الفرق بين «الطور» معرفاً بالألف واللام، و «طور» من دون التعريف بهما.



سورة النجم

بين يدي السورة الكريمة:

✽ اسم السورة: سورة «النجم». وتسمى سورة «والنجم» حكاية.

✽ عدد آياتها: ثنتان وستون آية.

✽ زمان ومكان نزولها: هي مكية على الإطلاق، وكان نزولها بعد سورة «الإخلاص»، فهي

تعتبر من أوائل ما نزل على النبي ﷺ من قرآن، إذ لم يسبقها في النزول سوى اثنتين وعشرين سورة، أما ترتيبها في المصحف، فهي السورة الثالثة والخمسون.

المحور الذي تدور عليه السورة:

الذي يتدبر هذه السورة الكريمة يراها قد اشتملت على مقاصد من أبرزها:

✽ افتتحت السورة الكريمة بقسم منه - سبحانه - بالنجم، على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، ثم وصف - سبحانه - جبريل - عليه السلام - وهو أمين الوحي، بصفات تدل على قوته وشدته، وعلى أن النبي ﷺ قد رآه على هيئته التي خلقه الله عليها .

✽ انتقلت السورة الكريمة بعد ذلك إلى الحديث عن الآلهة المزعومة، فبينت أن هذه الآلهة إنما هي أسماء أطلقها الجاهلون عليها، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الصحة، وأن العبادة إنما تكون لله وحده .

✽ أرشد الله - تعالى - رسوله ﷺ إلى الطريق الحكيم الذي يجب عليه أن يسلكه في دعوته، وسأله عما لحقه من المشركين من أذى .

✽ إقامة الأدلة الساطعة على وحدانية الله - تعالى - وعلى صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، يراها بجانب ذلك قد ساق ما ساق من براهين واضحة، ومن توجيهات حكيمة .. مما يشهد بأن هذا القرآن من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا .



﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ ۝٥ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٦ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٧﴾

﴿وَالنَّجْمِ﴾ أقسم بالثريا أو: بجنس النجوم، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا غرب، أو: انتشر يوم القيامة، جواب القسم ﴿مَا ضَلَّ﴾ أي: عن قصد الحق، ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ أي: محمد ﷺ والخطاب لقريش^(١)، ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ في اتباع الباطل، وقيل: الضلال نقيض الهدى، والغى نقيض الرشد، أي هو مهتد راشد، وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغى. ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ أي: وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، إنما هو وحي من عند الله يوحى إليه^(٢). ويحتج بهذه الآية على: أن القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، إنما هو وحي من عند الله يوحى إليه، كما يحتج بها من لا يرى الاجتهاد للأنبياء عليهم السلام. ويجاب عليهم بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد وقرّرهم عليه كان كالوحي لا نطقاً عن الهوى. ﴿عَلَّمَهُ﴾ علم محمداً عليه السلام، ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ملك شديد قواه، وهو: جبريل عليه السلام عند الجمهور، ومن مظاهر قوته: أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح صيحة بشمود فأصبحوا جاثمين.

(١) وعبر بصاحبكم والمقصود به النبي محمد ﷺ؛ لأنه صاحبهم طوال أربعين سنة، لم تشبه شائبة أو شيء يخل بالمروءة.

(٢) قال الألوسي رحمه الله: ولا يبعد عندي أن يحمل على العموم.

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ ذو منظر حسن عن ابن عباس، ﴿فَاسْتَوَى﴾^(١) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، وكان ينزل في صورة: دحية رضي الله عنه، وذلك أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس - فملاً الأفق. وقيل: ما رآه أحد من أنبياء الله عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد ﷺ مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء^(٢).

(١) شبه بهاتين الآيتين قوله - تعالى - : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر: لم أجده هكذا، وفي الصحيحين من رواية مسروق عن عائشة: «أنا أول من سأل رسول الله فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي رأيتها عليها غير هاتين المرتين». حاشية الكشاف (٤ / ٤١٩)، وراجع صحيح مسلم (١ / ١٥٩) .

﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمْتَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ وَهُوَ ﴾ أي جبريل عليه السلام، ﴿ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ مطلع الشمس، ﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾ جبريل من رسول الله ﷺ، ﴿ فَتَدَلَّى ﴾ فزاد في القرب، والتدلي هو: النزول بقرب الشيء، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ مقدار قوسين عربيتين، أو أقرب من ذلك^(١)، ﴿ أَوْ أَدْنَى ﴾ أي: على تقدير كم، وهذا لأنهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم، وهم يقولون: هذا قدر رمحين أو أنقص، وقيل: بل أدنى^(٢)، ﴿ فَأَوْحَى ﴾ جبريل عليه السلام، ﴿ إِلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ إلى عبد الله وإن لم يجر لاسمه ﷺ ذكر، لكونه في غاية الظهور، ولأنه لا يلتبس كقوله: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾ أي: الأرض ﴿ مَا أَوْحَى ﴾ أبهم سبحانه ما أوحاه؛ تفخيماً للوحي الذي أوحى إليه، قيل: أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك، ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ﴾ فؤاد محمد ﷺ، ﴿ مَا رَأَى ﴾ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام أي: ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك لكان كاذباً؛ لأنه عرفه؛ يعني: أنه رآه بعينه، وعرفه بقلبه، ولم يشك في أن ما رآه حق.

﴿ أَفَتَمْتَرُونَهُ ﴾ أفتجادلونه؛ من المراء، وهو المجادلة في الباطل^(٣).

(١) وعن مجاهد والحسن أن قاب القوس ما بين وترها ومقبضها، والمراد: إفادة شدة القرب.

(٢) كان من عادة العرب في الجاهلية أنهم إذا تحالفوا يخرجون قوسين ويلصقون إحداها بالآخرى، فيكون قاب إحداها ملاصقاً للآخر، حتى لكأنهما قاب واحد، ثم ينزعونهما معاً ويرمون بهما سهماً واحداً، فيكون ذلك دليلاً على التحالف التام والرضا الكامل.

(٣) واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رأى محمد جبريل عليهما السلام، ﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى من النزول، نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة، لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها . أي: نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج .

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ الجمهور على أنها شجرة نبت في السماء السابعة عن يمين العرش، والمنتهى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها. وقيل: لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم، ولا يعلم أحد ما وراءها، وقيل: تنتهي إليها أرواح الشهداء.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ أي الجنة، لأنه يصير إليها المتقون، وقيل: تأوي إليها أرواح الشهداء. ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ أي: رآه إذ يغشى السدرة ما يغشى، تعظيم وتكثير لما يغشاها، أن ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف، وقد قيل: يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها. وقيل: يغشاها فراش من ذهب ^(١). ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ بصر رسول الله ﷺ ما عدل عن رؤية العجائب التي مر برؤيتها ومكن منها ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ وما جاوز ما أمر برؤيته.

﴿لَقَدْ رَأَى﴾ اللام للقسم، أي: والله لقد رأى ^(٢) ﴿مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ الآيات التي هي كبرها وعظماها؛ يعني: حين رقي به إلى السماء، فرأى عجائب الملكوت .



(١) (يغشى) يغطي، والغشيان هنا بمعنى التغطية والستر، قيل: يغشاها نور الله تعالى، والمراد: التهويل والتعظيم على كل حال .

(٢) المراد من الجملة القسمية، نفي الريبة والشك عن المرة الأخيرة، وكانت ليلة الإسراء .

الموضوع الثاني: عدم فائدة الأصنام

النص القرآني:

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ﴾ أي: أخبرونا عن هذه الأشياء التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة؟ «واللات والعزى ومناة» هي: أصنام لهم وهي مؤنثات، فاللات كانت لثقيف بالطائف؛ سميت بذلك لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، والعزى كانت لغطفان وهي سمرّة وأصلها تأنيث الأعز، ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة، وقيل: لثقيف، وكأنها سميت مناة؛ لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها، أي: تراق. ومناة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها، ﴿الْآخِرَى﴾ هي صفة ذم، أي: المتأخرة الوضعية المقدار؛ كقوله: ﴿قَالَتْ أَخْرِجْنَهُمْ لِأُولِنَهُمْ﴾ (٢) أي: وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرفهم، ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للآلات والعزى، وكانوا يقولون: إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله، وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكراهتم لهن فقبل لهم: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ أي: جعلكم لله البنات ولكم البنين، ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي جائرة، ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما الأصنام، ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ﴾ ليس تحتها في الحقيقة مسميات، لأنكم تدعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشد منافاة لها، ﴿سَمِيَتْهُمَا﴾ سميتم بها، يقال: سميت زيدا، وسميته بزید، ﴿أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ إلا توهم أن ما هم عليه حق.

(١) والفاء لترتيب الرؤية على ما سبق ذكره من صفات جليلة لله - تعالى - تدل على وحدانيته، وكمال قدرته، ومن ثناء على النبي ﷺ وعلى جبريل عليه السلام.

(٢) سورة الأعراف: (٣٨).

﴿.....وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ۝٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ۝٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ۝٢٥﴾ وَكَرَّ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ۝٢٦﴾

﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ وما تشتهيهِ أنفسهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ هي أم المنقطعة^(١) ومعنى الهمزة فيها الإنكار؛ أي: ليس للإنسان يعني: الكافر ما تمنى من شفاعاة الأصنام، وقيل: هو تمنى بعضهم أن يكون هو النبي ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ أي: هو مالكهما، وله الحكم فيهما، يعطي النبوة والشفاعة من شاء وارتضى، لا من تمنى، ﴿وَكَمْ^(٢) مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ أي: إن أمر الشفاعاة ضيق، فإن الملائكة مع قربهم وكثرتهم لو شفَعوا بأجمعهم لأحد لم تُغنِ شفاعتهم شيئاً قط ولا تنفع إلا إذا شفَعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعاة لمن يشاء الشفاعاة له، ويرضاه ويراه أهلاً لأن يشفع له؛ فكيف تشفع الأصنام إليه لعابديها؟!

(١) بمعنى: بل، والإضراب للانتقال لبيان أن ما هم عليه غير مستند إلا إلى الوهم والهوى .

(٢) و «كم» هنا خبرية بمعنى كثير .

الموضوع الثالث: تسمية المشركين الملائكة بنات الله

النص القرآني:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ۚ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَىٰ ۚ ﴿٢٩﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي: كل واحد منهم، ﴿تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾ وذلك لأنهم إذا قالوا: الملائكة بنات الله، فقد سمو كل واحد منهم بنتاً، وهي تسمية الأنثى، ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: بما يقولون، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ هو تقليد الآباء، ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أي: إنما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين، لا بالظن والتوهم، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ فأعرض عمن رأيتة معرضاً عن ذكر الله؛ أي: القرآن ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ﴾ أي: اختارهم الدنيا والرضا بها، ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ منتهى علمهم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَىٰ ۚ﴾ أي: هو أعلم بالضال والمهتدي ومجازيهما.

(١) وأظهر - سبحانه - لفظ الظن هنا، مع تقدم ذكره لتكون الجملة مستقلة بنفسها، ولتكون - أيضاً - بمثابة المثل الذي يقال في الموضع الذي يناسبه.

الموضوع الرابع: جزاء المسيئين والمحسنين

النص القرآني:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ۖ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ۖ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ بعقاب ما عملوا من السوء، أو بسبب ما عملوا من السوء، ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالثبوة الحسنى وهي الجنة، أو بسبب الأعمال الحسنى، والمعنى: أن الله عز وجل إنما خلق العالم وسوى هذا الملكوت، ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم، إذ الملك قادر على نصر الأولياء وقهر الأعداء. ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من «الذين أحسنوا» في محل نصب على المدح، أو في موضع رفع؛ أي: هم الذين ﴿يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ﴾ أي الكبائر من الإثم، لأن الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر، والكبائر: الذنوب التي يكبر عقابها، ﴿وَالْفَوَاحِشِ﴾ أفحش من الكبائر، كأنه قال: والفواحش منها خاصة، وقيل: الكبائر ما أوعده الله عليه النار، والفواحش ما شرع فيها الحد، ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ أي الصغائر^(١)، والاستثناء منقطع^(٢) لأنه ليس من الكبائر والفواحش، وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فيغفر ما شاء من الذنوب من غير توبة، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ﴾ أي أباكم، ﴿مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين، ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تنسبوا إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات،

(١) إذا لم يصر عليها ويواظب على فعلها، وإلا فالإصرار على الصغائر يحولها إلى كبائر، وفي الأثر: «لا صغيرة مع الإصرار

ولا كبيرة مع الاستغفار»، وفسر بعضهم ﴿اللَّمَمَ﴾ بحديث النفس بالمعصية، وما يخطر على القلب ولم يفعله المرء.

(٢) الاستثناء المنقطع: هو ما كان فيه المستثنى ليس من جنس المستثنى منه .

أو إلى الزكاة والطهارة من المعاصي، ولا تشنوا عليها، واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقيّ،
أولاً وآخرًا، قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم،
وقيل: كان أناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون: صلاتنا وصيامنا وحجنا؛ فنزلت، وهذا إذا كان
على سبيل الإعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة، فإنه جائز، لأن المسرة بالطاعة طاعة
وذكرها شكر، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ فاكثفوا بعلمه عن علم الناس وبيجزائه عن ثناء الناس^(١).

(١) وضمير الفصل في قوله - سبحانه - : ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ لتأكيد هذا العلم، وقصره عليه - سبحانه - قصرًا حقيقيًا، إذ هو -

تعالى - الذي يعلم دخائل النفوس، وغيره لا يعلم.

الموضوع الخامس: توبيخ المشركين

النص القرآني:

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ ۖ ﴾

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ أعرض عن الإيمان، ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ قطع عطيته وأمسك، وأصله إكداء الحافر، وهو أن تلقاه كدية، وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر، وعن ابن عباس رضي الله عنه إنها نزلت فيمن كفر بعد الإيمان، وقيل: في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله ﷺ فغيره بعض الكافرين وقال له: تركت دين الأشياخ، وزعمت أنهم في النار، قال: إني خشيت عذاب الله، فضمن له إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله، ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل به ومنعه. ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ أي: فهو يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله حق ﴿ أَمْ لَمْ يُبْنَأْ ﴾ يُخبر ﴿ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ أي: التوراة ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ أي: وفي صحف إبراهيم ﴿ الَّذِي وَفَّى ﴾ أي: وفى وأتم كقوله: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾^(١)، وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية، وعن الحسن: ما أمره الله بشيء إلا وفى به، وعن عطاء بن السائب: عهد ألا يسأل مخلوقاً، فلما قذف في النار قال له جبريل: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا .

(١) سورة البقرة: (١٢٤) .

الموضوع السادس: من مظاهر العدل الإلهي

النص القرآني:

﴿أَلَا نَزَرُ وَأَزَرُهُ وَزَرَ أُخْرَىٰ ۖ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۖ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ
الْجِزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۖ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ۖ ﴿٤٢﴾﴾.

ثم أعلم بما في صحف موسى وإبراهيم، فقال: ﴿أَلَا نَزَرُ وَأَزَرُهُ وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ «تزر» من وزر يزر إذا اكتسب وزراً، وهو الإثم، ﴿أَلَا نَزَرُ﴾ «أن» مخففة من الثقيلة والمعنى: أنه لا تزر، والضمير ضمير الشأن، ومحل (أن) وما بعدها الجر بدلاً من ﴿فِي صُحُفِ مُوسَى﴾، أو الرفع على هو ألا تزر^(١) كأن قائلًا قال: وما في صحف موسى وإبراهيم؟ ف قيل: ﴿أَلَا نَزَرُ وَأَزَرُهُ وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾؛ أي: ألا تحمل نفس ذنب نفس، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ إلا سعيه، وهذه أيضاً مما في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام. ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ أي: يرى هو سعيه يوم القيامة في ميزانه، ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ﴾ ثم يجرى العبد سعيه، يقال: جزاه الله عمله، وجزاه على عمله؛ بحذف الجار وإيصال الفعل، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسر بقوله ﴿الْجِزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ أو أبدله عنه، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ هذا كله في الصحف الأولى، والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء، أي: ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه.

(١) أي: خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو.

الموضوع السابع:
من مظاهر قدرة الله تعالى

النص القرآني:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ ٤٢ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ ٤٤ ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ٤٥ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ ٤٦ ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ ٤٧ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ ٤٨ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ ٤٩ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ ٥٠ ﴿وَتَمُودَ إِذْ بَقِيَ﴾ ٥١.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ خلق الضحك والبكاء، وقيل: خلق الفرح والحزن، وقيل: أضحك المؤمنين في العقبى بالمواهب، وأبكاهم في الدنيا بالنوائب.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ قيل: أمات الآباء وأحيا الأبناء، أو أمات بالكفر وأحيا بالإيمان، أو أمات هنا وأحيا هناك ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ الصنفين ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ إذا تدفق في الرحم، يقال: منى وأمنى، ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ الإحياء بعد الموت، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ أعطى القنية وهي المال الذي عزمت ألا تخرجه من يدك، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خزاعة تعبدها، فأعلم الله تعالى أنه رب معبودهم هذا.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وهم قوم هود، وعاد الأخرى إرم^(١)، ﴿وَتَمُودَ إِذْ بَقِيَ﴾ وأهلك ثمود فما أبقاهم.

(١) لتقدمها في الزمان على قبيلة عاد الثانية، التي هي قوم صالح - عليه السلام -، وتسمى - أيضًا - بتمود.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢ وَالْمُؤَنَفِكَهَ أَهْوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّهَا مَا غَشَّى ۝٥٤﴾

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي وأهلك قوم نوح، ﴿مِّن قَبْلُ﴾ من قبل عاد وشمود، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من عاد وشمود، وذلك لأنهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك، وينفرون عنه، حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه، ﴿وَالْمُؤَنَفِكَهَ﴾ القرى التي ائتفكت بأهلها، أي: انقلبت وهم قوم لوط، ﴿أَهْوَىٰ﴾ أي: رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم أهواها إلى الأرض، أي: أسقطها، ﴿وَالْمُؤَنَفِكَهَ﴾ منصوب بـ﴿أَهْوَىٰ﴾ على أنها مفعول به، ﴿فَغَشَّهَا﴾ ألبسها، ﴿مَا غَشَّى﴾ تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ۝٥٦ أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ۝٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝٦٢﴾

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ﴾ أيها المخاطب ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تتشكك بما أولاك من النعم، أو بما كفاك من النقم، أو بأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك^(١).

﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ أي: محمد منذر، ﴿مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ﴾ من المنذرين الأولين، وقال: ﴿الْأُولَىٰ﴾ على تأويل الجماعة، أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى أي: إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم، ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾ قربت القيامة الموصوفة بالقرب في قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾^(٢)، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ أي: ليس لها نفس كاشفة أي: مبينة متى تقوم؛ أي: قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالى، غير أنه لا يكشفها ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي: القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ إنكاراً، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء، ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ خشوعاً، ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ غافلون، أو لاهون لاعبون، وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه، ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ أي: فاسجدوا لله واعبدوه، ولا تعبدوا الآلهة المزعومة كالأصنام . والله أعلم^(٣).

(١) سمى - سبحانه - ما مر في آيات السورة نِعَمًا، مع أن فيها النعم والنقم؛ لأن في النقم عظات للمتعتبين، وعبرًا للمعتبرين، فهي نعم بهذا الاعتبار.

(٢) سورة القمر: (١) .

(٣) أخرج الشيخان، وأبو داود، والنسائي؛ عن ابن مسعود قال: «أول سورة أنزلت فيها سجدة: سورة «النجم» فسجد الرسول ﷺ وسجد الناس كلهم إلا رجلاً» .

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:



- قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ﴾ جواب القسم .
- قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ ﴿أَمْ﴾ هي المنقطعة، بمعنى «بل» ومعنى الهمزة فيها: الإنكار .
- الباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ لتعدية فعل الجزاء إلى مفعوله الثاني^(١)؛ أي بعقاب ما عملوا من السوء، أو سببية بمعنى: بسبب ما عملوا من السوء .
- (الذين) في قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْإِثْمِ﴾ بدل من ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ في محل نصب على المدح، أو في موضع رفع، أي: هم الذين .
- نوع الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾: منقطع .
- قوله تعالى: ﴿أَلَا تَزِرُ﴾ أصلها: «أن» و «لا»، وأن هي المخففة من الثقيلة، والمعنى: أنه لا تزر، والضمير ضمير الشأن، ومحل «أن» وما بعدها الجر بدلاً من ﴿صُحُفٍ مُّوسَى﴾، أو الرفع على تقدير: هو ألا تزر .
- الضمير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ﴾ يجوز أن يكون للعبد، والمعنى: ثم يُجْزَى العبدُ سعيه، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسر به بقوله: ﴿الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ أو أبدله عنه .

(١) فعل الجزاء يتعدى للمفعول الثاني بنفسه أو بعلى أو بالباء؛ تقول: جزيته كذا، وعلى كذا، وبكذا.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:



- في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ إبهام الموحى به ؛ للتعظيم والتهويل .
- في قوله تعالى: ﴿أَفْتَمَرْتُهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ في استخدام حرف الجر (على) بدلاً من استخدام حرف الجر (في)، دلالة على أن هذا الأمر معطى من الله، هبة لنبينا، فهذه الأشياء التي يراها كجبريل وكالوحي لا تؤخذ بعلم، بل هي فضل من الله .
- في قوله تعالى: ﴿الْكُفْرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ﴾ استفهام تكذيبي .
- في قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ استفهام إنكاري^(١) .
- بين قوله تعالى: ﴿ضَلَّ﴾ و ﴿أَهْتَدَىٰ﴾: طباق^(٢) .
- في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ استعارة تصريحية^(٣)، فقد استعار التولي بمعنى الإدبار والإعراض لعدم الدخول في الإيمان .
- في قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ استعارة تصريحية، شبه من يعطي قليلاً ثم يمسك عن العطاء، بمن يمسك عن الحفر بعد أن حيل دونه بصلافة كالصخرة .
- في قوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ﴾ الإبهام للتعظيم والتهويل .
- في قوله تعالى: ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ ﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾ طباق إيجاب^(٤) .

(١) فهو يدل على أن الأمر المستفهم عنه أمر منكر، وقد يكون هذا الذي ينكره العقل أو الشرع أو العرف أو غير ذلك. وللاستفهام الإنكاري أنواع .

(٢) الطباق هو أحد أهم أنواع المُحَسِّنَات البديعية وأروعها، حيث يجمع بين شيئين ويبين الفرق بينهما .

(٣) وهي التي حُذِفَ فيها المشبه (الركن الأول) وصرح فيها بالمشبه به. مثال: رأيت أسداً يحارب في المعركة. وأصل الجملة هو: الجندي كالأسد. ولكننا حذفنا المشبه وصرحنا بالمشبه به؛ فسميت استعارة تصريحية.

(٤) هو الجمع بين فعلين أو اسمين أو حرفين أو مختلفين متضادين مثبتين أو منفيين .

بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:



- إن الله عز وجل له أن يُقسِم بما شاء من خلقه.
- الابتعاد عن الذنوب والفواحش وارتكاب المعاصي سبب في مغفرة الله سبحانه وتعالى للعبد.
- يجب على الإنسان أن يكون متواضعًا، ولا يمدح نفسه أو يعجب بعمل يقوم به مهما كانت هذه الأعمال عظيمة.
- كل إنسان يقوم بما أمره الله عز وجل به سوف يثاب على ذلك.
- كان الناس في الجاهلية يفرقون بين الذكر والأنثى في المعاملة، وكانوا يكرهون البنات، والإسلام نهى عن ذلك .
- النهي عن تزكية المرء لنفسه .
- قرب قيام الساعة وخفاؤها عن كل خلق الله .
- يجب علينا الخشوع والتدبر عند سماع تلاوة القرآن الكريم .
- دائمًا الخير ينتصر والشر ينهزم.
- قدرة الله عز وجل على كل شيء في الكون.
- أن دعوة الرسل واحدة في أصولها، وأن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة الخاتمة .



المناقشة والتدريبات

أولاً: أجب عما يأتي:

- بم أقسم الله تعالى في مطلع هذه السورة؟ وأين جواب القسم؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾؟
- لمن الضمير في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ﴾؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾؟ وما مظاهر قوته؟
- ما المراد بـ (الكبائر الفواحش - اللمم)؟ وفيمن نزل قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾؟
- كيف دلت السورة على بعض مظاهر قدرته تعالى؟
- لماذا عبّر عن القرآن الكريم النبي ﷺ بلفظ ﴿صَاحِبُكُمْ﴾؟
- بين مظاهر العدل الإلهي في السورة الكريمة؟

ثانياً: أكمل ما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَوَى﴾ المقصود بها: وكان ينزل في صورة:
-، وسبب ذلك: وقيل ما رآه أحد من الأنبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى وذلك في
- ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ يعود الضمير إلى:، تعليل ذلك:
- ﴿مَا أَوْحَى﴾ فائدتها وقيل
- ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ يعود على: المقصود بالرؤية هنا:، تعليل ذلك:، وقيل: المرئي

-: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ معناها: والمقصود بها:
- وفائدة ذلك: وقد قيل: وقيل:
-: ﴿الَّذِي وَفَّ﴾ أي كقوله: وسبب إطلاقه:
- وعن الحسن، وعن عطاء بن السائب
 ■ في قوله تعالى: ﴿أَفْتَمُّرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ في استخدام حرف الجر (على) بدلاً من دلالة على

رابعاً وضع السر البلاغي في:

- في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَفْتَمُّرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ .
- في قوله تعالى: ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ ﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ ﴿الذَّكْرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ .

خامساً اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- عدد آيات سورة النجم :
 (١٦ آية - ٦٢ آية - ٢٦ آية) .
- قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَلَمُّ﴾ نوع الاستثناء فيها:
 (منقطع - متصل) .

■ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وهم

(قوم عاد - قوم هود - قوم نوح) .

■ قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْنِفَةَ﴾ منصوب بـ

(﴿أَهْوَى﴾ - ﴿فَغَشَّهَا﴾ - ﴿نَتَمَارَى﴾)

■ وكان نزولها بعد سورة

(الإخلاص - المسد - الفلق)

■ أما ترتيبها في المصحف، فهي السورة

(الثانية والخمسون - الثالثة والخمسون - الثالثة والأربعون) .

■ ﴿الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ استفهام

(إنكاري - تهديدي - توبيخي)

سادساً اذكر بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

نشاط:

بمساعدة معلمك ومكتبة معهدك راجع معلوماتك بعمل بحث عن معجزة
الإسراء والمعراج وما حدث للنبي ﷺ فيها .



سورة القمر

بين يدي السورة الكريمة:

✽ **اسم السورة:** تسمى هذه السورة **بسورة «القمر»** ، **وبسورة «اقتربت الساعة»**، وتسمى **بسورة**

«اقتربت»، حكاية لأول كلمة افتتحت بها.

روى الإمام مسلم وأهل السنن عن أبي واقد الليثي؛ أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيد بسورتي

«ق» و «اقتربت الساعة»^(١).

✽ **عدد آياتها:** خمس وخمسون آية، وهي من السور المكية الخالصة - على الرأي الصحيح -.

✽ **زمان نزولها:** هي السورة **الرابعة والخمسون** في ترتيب المصحف، أما ترتيبها في النزول

فكان **بعد سورة الطارق**، وقبل **سورة «ص»**.



(١) صحيح مسلم - باب: ما يقرأ به في صلاة العيدين - الحديث رقم (٨٩١).

أهداف السورة ومقاصدها:

- ✱ السورة الكريمة قد تحدثت في مطلعها عن اقتراب يوم القيامة، وعن جحود المشركين للحق بعد إذ جاءهم، وعما سيكونون عليه يوم القيامة من ندم وحسرة.
- ✱ ثم تحدثت السورة الكريمة عن مصارع الغابرين، فذكرت ما حل من هلاك ودمار بقوم نوح، وهود، ولوط - عليهم السلام - وما حل أيضاً بفرعون وملئه من عقاب .
- ✱ ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة، ببيان مظاهر قدرته، وبلغ حكيمته، ودقة نظامه في كونه، وبشر المتقين بما يشرح صدورهم.



الموضوع الأول: قرب وقوع الساعة

النص القرآني:

﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ۚ﴾

﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾: قربت القيامة ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ نصفين، أي: اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «رأيت حراء بين فلقتي القمر»^(١)، وقيل: معناه ينشق يوم القيامة.

والجمهور على الأول: وهو المروي في الصحيحين^(٢)، ولا يقال: لو انشق لما خفي على أهل الأقطار ولو ظهر عندهم لنقلوه متواتراً، لأن الطباع جبلت على نشر العجائب، لأنه يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيرهم.

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾: أهل مكة ﴿آيَةً﴾ تدل على صدق محمد صلّى الله عليه وآله، ﴿يُعْرِضُوا﴾ عن الإيمان به، ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ محكم قوي، من المرة وهي القوة، أو: دائم مطرد، أو: مار ذاهب يزول ولا يبقى، ﴿وَكَذَّبُوا﴾ النبي صلّى الله عليه وآله، ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره، ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ وعدهم الله ﴿مُّسْتَقَرٌّ﴾ كائن في وقته، وقيل: كل ما قدر واقع، وقيل: كل أمر من أمرهم واقع مستقر، أي: سيثبت ويستقر عند حدوث العقاب والثواب^(٣).

(١) صحيح مسلم - باب: إنشقاق القمر - الحديث رقم (٢٨٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - باب - وانشق القمر - الحديث رقم (٤٨٤٦).

(٣) تسليية وتبشير للنبي صلّى الله عليه وآله ولأصحابه بحسن العاقبة، وتأييس وإقناط لأولئك المشركين من زوال أمر النبي صلّى الله عليه وآله كما كانوا يتمنون ويتوهمون.

﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ ٥ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ ٦ ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ ٧ ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ ٨ ﴿

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾ من القرآن المودع فيه أنباء القرون الخالية، أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار، ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ازدجار عن الكفر تقول: زجرته وازدجرته، أي: منعته، وأصله: مزتجر، ولكن التاء إذا وقعت بعد زاي ساكنة أبدلت دالاً؛ لأن التاء حرف مهموس، والزاي حرف مجهور، فأبدل من التاء حرف مجهور وهو الدال لتناسبها .
﴿حِكْمَةٌ﴾ بدل مرفوع من «ما»، أو: على: هو حكمة^(١)، ﴿بَلِغَةٌ﴾ نهاية الصواب، أو: بالغة من الله إليهم. ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ «ما» نافية، والنذر جمع نذير، وهم: الرسل، أو: المنذر به، أو: النذر مصدر بمعنى الإنذار.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾^(٢) نُصِبَ ﴿يَوْمَ﴾ بـ ﴿يَخْرُجُونَ﴾، أو: بإضمار: اذكر، ﴿نُّكْرٍ﴾ منكر فظيع تنكره النفوس، لأنها لم تعهد مثله، وهو هول يوم القيامة، وقرأ (ابن كثير) بالنكير بالتخفيف بسكون الكاف، وقرأ الباقر بضمها، ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ حال من الخارجين، وهو فعل للأبصار، [كما تقول: تخشع أبصارهم] فـ ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ فاعل للصفة المشبهة العاملة عمل الفعل ﴿خُشَعًا﴾، ويجوز أن يكون في ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ ضمير (هم) وتقع ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ بدلاً عنه، وخشوع الأبصار: كناية عن الذلة، لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما. ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة، والجراد مثل في الكثرة والتموج، يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض: جاءوا كالجراد، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ مسرعين مادي أعناقهم إليه ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي: صعب شديد.

(١) أي تعرب كلمة «حكمة» خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو» حكمة .

(٢) أصلها: «يدعو الداعي»، حذفت الواو اجتزاء بالضممة، وحذفت الياء اجتزاء بالكسرة.

الموضوع الثاني:

الاعتاظ بهلاك المكذبين من الأمم السابقة

النص القرآني:

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۖ﴾ (١) ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ۖ﴾ (١٠) ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ﴾ (١١) ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ﴾ (١٢) ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجْهِ ۖ﴾ (١٣) ﴿وَدُوسِرَ ۖ﴾ (١٣) .

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾، نوحًا عليه السلام، وتكرار التكذيب: لأنهم كذبوه تكذيبًا على عقب تكذيب؛ كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب، أو: كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا، لأنه من جملة الرسل ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ أي: هو مجنون^(١) ﴿وَازْدُجِرَ﴾ زجر عن أداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل، أو: تخبطته الجن وذهبت بلبه [أي عقله] ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿مَغْلُوبٌ﴾ غلبني قومي فلم يسمعوا مني، واستحكم اليأس من إجابتهم لي، ﴿فَأَنْتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم بعذاب تبعته عليهم ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ أي: مياه السماء والأرض، ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ على حال قدرها الله كيف شاء، أو: على أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون، وهو هلاك قوم نوح بالطوفان . ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجْهِ وَدُوسِرَ﴾ أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنبو منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها [أي الصفات] وبينها [أي الموصوفات] وهذا من فصيح الكلام وبديعه^(٢)، والدرس جمع دسار وهو المسمار، لأنه يدسر به منفذه^(٣).

(١) فكلمة «مجنون» تعرب خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره «هو».

(٢) وذلك وفق قولهم: «إذا اشتهرت الصفة بالموصوف حذف الموصوف وحلت الصفة محله» وفي ذلك إيجاز، والبلاغة الإيجاز .

(٣) أصل الدسر: الدفع الشديد بقهر، فسمي به المسمار لأنه يدق فيدفع بشده، والدسار: جبل من ليف تشد به ألواح السفينة.

﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۝۱۴ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ۝۱۵ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۝۱۶﴾
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ۝۱۷ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۝۱۸ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا
 صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝۱۹ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْفَعِرٍ ۝۲۰﴾.

﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بمرأى منا، أو: بحفظنا، و﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ حال من الضمير في ﴿تَجَرَّى﴾ أي: محفوظة بنا، ﴿جَزَاءَ﴾ مفعول له، أي: فعلنا ذلك جزاء، ﴿لِمَن كَانَ كُفِرَ﴾ هو نوح عليه السلام وجعله مكفوراً؛ لأن النبي نعمة من الله ورحمة. قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»^(١) فكان نوحاً عليه السلام نعمة مكفورة، ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾ أي: السفينة أو: الفعلة^(٢) أي: جعلناها ﴿آيَةً﴾ يعتبر بها، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾ أي: متعظ فيتعظ ويعتبر، وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منها الدال فأدغمت الذال في الدال. ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ جمع نذير، وهو الإنذار، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ سهلناه للادكار والاتعاظ، بأن شحناه بالمواعظ الشافية، وصرفنا فيه من الوعد والوعيد، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾ متذكر ومتعظ، وقيل: ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه ليعان عليه؟^(٣) ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ أي: إنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة، أو: شديدة الصوت، ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ شؤم ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ دائم الشر؛ لأنه استمر عليهم حتى أهلكهم، ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾^(٤) تقلعهم عن أماكنهم، وكانوا يصطفون آخذاً بعضهم بأيدي بعض ويتداخلون في الشعاب، ويحفرون الحفر، فيندسون فيها، فتنزعهم وتكبههم وتدق رقابهم، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْفَعِرٍ﴾ أصول نخل منقلع عن مغارسه^(٥).

(١) سورة الأنبياء (١٠٧).

(٢) أو القصة، أي أبقينا خبرها وحكايتها في القرآن.

(٣) والمقصود بالآية الكريمة: الحث على حفظ القرآن الكريم، والاعتبار بمواعظه، والعمل بما فيه من تشريعات حكيمة، وآداب قويمه، وهدايات سامية.

(٤) والنزع: الإزالة للشيء بعنف، حتى يزول عن آخره، وينفصل عما كان متصلاً به.

(٥) أي: بلغ قعره بالحفر، يقال: قعر فلان البئر إذا بلغ قعرها في الحفر.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبْتَ ثُمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّنِيعُهُ إِنَّآ إِذَا لَفِى ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَلَمَلَقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ عَذَابًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فَمَنَّةٌ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبْتَ ثُمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا ﴿٢٤﴾ انتصب ﴿أَبَشَرًا﴾ بفعل يفسره ﴿نَنِيعُهُ﴾ تقديره: أتبع بشرًا منا واحدًا. ﴿إِنَّا إِذَا لَفِى ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ كان صالح عليه السلام يقول: إن لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق، ﴿وَسُعْرٍ﴾ ونيران جمع سعير، فعكسوا عليه فقالوا: إن اتبعناك كنا كما تقول. وقيل: الضلال الخطأ والبعد عن الصواب، والسعر: الجنون وقولهم: ﴿أَبَشَرًا﴾ إنكارٌ لأن يتبعوا مثلهم في الجنسية، وطلبوا أن يكون من الملائكة وقالوا: «منا» لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى، وقالوا: «واحدًا» إنكارًا؛ لأن تتبع الأمة رجلًا واحدًا، أو: أرادوا واحدًا لا يعرف أصله، ليس من أشرفهم وأفضلهم، ويدل عليه قوله: ﴿أَلَمَلَقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ أي: أنزل عليه الوحي بيننا، وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوّة، ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ﴾ بطر متكبر، حملة بطره وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك. ﴿سَيَعْمُونَ عَذَابًا﴾ عند نزول العذاب بهم، أو يوم القيامة^(١)، ﴿مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ﴾ أصالح أم من كذبه؟

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا ﴿فَمَنَّةٌ لَهُمْ﴾ امتحانًا لهم وابتلاء هو مفعول له، أو حال ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون، ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ على أذاهم، ولا تعجل حتى يأتيك أمري، ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ مقسوم بينهم لها شرب يوم، ولهم شرب يوم. وقال: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ تغليبًا للعقلاء، ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْضَرٌ﴾ أي: محضور؛ يحضر القوم الشرب يومًا، وتحضر

(١) والأول أولى وأرجح لمقتضى اللّحاق، فإن إرادة يوم القيامة من قوله: ﴿عَذَابًا﴾ لا يتناسب مع قوله: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ ^(٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ^(٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ^(٣٢) .

الناقة يومًا . ﴿فَادَا صَاحِبَهُمْ﴾ وهو أشقاهم قدار بن سالف أحيمر ثمود ^(١) ، ﴿فَتَعَاطَى﴾ ^(٢) فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له، ﴿فَعَقَرَ﴾ الناقة، أو فتعاطى الناقة فعقرها، أو فتعاطى السيف، وإنما قال: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ في آية أخرى ^(٣)؛ لرضاهم به، أو لأنه عقر بمعونتهم.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ ^(٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام، ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ والشهيم: الشجر اليابس المتهشم المتكسر، والمحتظر: الذي يعمل الحظيرة وما يُحْتَظَرُ به، ييس بطول الزمان وتطوؤه البهائم، فيتحطم ويتهشم، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ .

(١) والمقصود بنذائهم إياه: إغراؤه بعقر الناقة وقتلها، مخالفين بذلك وصية نبيهم لهم.

(٢) وهذه الصيغة «تعاطى» تشير إلى تعدد الفاعل، فكأن هذا النداء بقتل الناقة، تدافعوه فيما بينهم، وألقاه بعضهم على بعض، فكان كل واحد منهم يدفعه إلى غيره حتى استقر عند ذلك الشقي الذي ارتضى القيام به وتولى كبره، حيث عقر الناقة .

(٣) سورة الأعراف: (٧٧) .

الموضوع الثالث

لوط عليه السلام يحارب اللواط والمثلية الجنسية في قومه

النص القرآني:

﴿كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾ (٣٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا ءَالَ لُوطٍ نَّجَيْنَاهُمْ بِسَحْرِ﴾ (٣٤) ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾ (٣٥) ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذِي﴾ (٣٦) ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (٣٧) ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (٣٨) ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (٣٩) ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْكَفْرَ أَنَّا لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ﴾ (٤٠) ﴿وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ (٤١) ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْنَدٍ﴾ (٤٢)

﴿كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾ (٣٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني على قوم لوط ﴿حَاصِبًا﴾ ريحًا تحصبهم بالحجارة، أي: ترميهم [بالحصباء وهي صغار الحجارة] ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ﴾ ابنتيه ومن آمن معه ﴿نَّجَيْنَاهُمْ بِسَحْرِ﴾ من الأسحار ولذا صرفه، وقيل: هما سحران، فالأول: قبل انصداع الفجر، والآخر عند انصداعه ﴿نِعْمَةً﴾ مفعول له أي إنعامًا ﴿مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾ نعمة الله بإيمانه وطاعته. ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ لوط عليه السلام ﴿بَطْشَتَنَا﴾ أخذتنا بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا بِالَّذِي﴾ فكذبوا بالنذر متشاكين ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيفِيهِ﴾ طلبوا الفاحشة من أضيافه ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ أعميناهم، وقيل: مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى له شق^(١) ﴿فَذُوقُوا﴾ فقلت لهم: ذوقوا. على السنة الملائكة ﴿عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً﴾ أول النهار ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ ثابت قد استقر عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة، وفائدة تكرير ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾: أن يجددوا عند استماع كل نباء من أنباء

(١) قال القرطبي: يروى أن جبريل - عليه السلام - ضربهم بجناحه فعموا، وقيل: صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق. كما تطمس الأعلام بما تسفي عليها من التراب.

وقيل: طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل.

الأولين اذكّارًا واتعاظًا، وأن يستأنفوا تنبّهاً واستيقاظًا إذا سمعوا الحث على ذلك ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ، ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ موسى وهارون وغيرهما من الأنبياء، أو هو جمع نذير: وهو الإنذار ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ بالآيات التسع [وهي العصا، واليد، والسنون، والطمسة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم] ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ﴾ لا يغالب ﴿مُقَنِّدٍ﴾ لا يعجزه شيء .

الموضوع الرابع: توبيخ مشركي مكة على عدم الاعتبار بهلاك السابقين

النص القرآني:

﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿ ٤٤ ﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ
الدُّبُرَ ﴿ ٤٥ ﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿ ٤٦ ﴾

﴿ أَكْفَارُكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ ﴾ الكفار المعدودين قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وآل
فرعون، أي: أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا، أو: أقل كفرًا وعنادًا؟ يعني أن كفاركم مثل أولئك
بل شر منهم ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ أم أنزلت عليكم يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة، أن
من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنًا من عذاب الله، فأمتم بتلك البراءة ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾
جماعة أمرنا مجتمع ﴿ مُنْتَصِرُونَ ﴾ ممتنع لا نرام ولا نضام ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ﴾ جمع أهل مكة ﴿ وَيُوَلُّونَ
الدُّبُرَ ﴾ ^(١) أي: الأدبار. أي: ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر، وهذه من علامات النبوة ﴿ بَلِ السَّاعَةُ
مَوْعِدُهُمْ ﴾ موعد عذابهم بعد بدر ﴿ وَالسَّاعَةُ أَذَى ﴾ أشد من موقف بدر، والداهية هي: الأمر المنكر
الذي لا يهتدى لدائه ﴿ وَأَمْرٌ ﴾ مذاقًا من عذاب الدنيا وأشد.

(١) وهو أيضًا: من الإعجاز الغيبي للقرآن حيث وقع ذلك في بدر الكبرى مع أن آية القمر مكية .

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ۖ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۚ﴾ (٤٨) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۚ﴾ (٤٩) ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ۖ﴾ (٥٠) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ ۚ﴾ (٥١) ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۖ﴾ (٥٢) ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ۖ﴾ (٥٣) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۖ﴾ (٥٤) ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ ۖ﴾ (٥٥) ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ۖ﴾ (٥٥)

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق في الدنيا ﴿وَسُعْرٍ﴾ ونيران في الآخرة، أو: في هلاك ونيران، ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾ يجرون فيها ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾؛ لأن النار إذا أصابتهم بحرما فكانها تمسهم مسًا بذلك. و«سقر» غير منصرف للتأنيث والتعريف، لأنها علم لجهنم من سقرته النار إذا لوحته.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١) «كل» منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر، وتقديره: إنا خلقنا كل شيء بقدر، فيكون الخلق عامًّا لكل شيء، وهو المراد بالآية، ولا يجوز أن يكون ﴿خَلَقْنَاهُ﴾ صفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾، لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف، ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً﴾ إلا كلمة واحدة؛ أي: وما أمرنا لشيء نريد تكوينه إلا أن نقول له: كن فيكون، ﴿كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾ على قدر ما يلزم أحدكم ببصره، وقيل: المراد بـ ﴿أَمَرْنَا﴾ القيامة كقوله: ﴿وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾^(٢).

(١) وقد استدلت أئمة السنة بهذه الآية الكريمة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه بالأشياء قبل كونها. وردوا بهذه الآية وبما شاكلها، وبما ورد في معناها من أحاديث على فرقة القدرية.

(٢) سورة النحل (٧٧).

﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ﴾ متعظ، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أولئك الكفار، أي: وكل شيء مفعول لهم ثابت، ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ في دواوين الحفظ، و﴿فَعَلُوهُ﴾ في موضع جر نعت لـ ﴿شَيْءٍ﴾، و﴿فِي الزُّبُرِ﴾ خبر لـ ﴿كُلُّ﴾، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الأعمال ومن كل ما هو كائن، ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ مسطور في اللوح، ﴿إِنَّ النُّفَيْنِ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ وأنهار، اكتفى باسم الجنس [نَهْرٌ] وقيل: هو السعة والضياء ومنه النهار، ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ﴾ في مكان مرضي. ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾ عندية منزلة وكرامة، لا مسافة ومماسة^(١)، ﴿مُقَدِّرٍ﴾ قادر، وفائدة التنكير فيها: أنه يعلم أن لا شيء إلا هو تحت ملكه وقدرته، وهو على كل شيء قدير .

(١) لأن الله منزّه عن الجسميّة والمكان.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:



■ قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ﴾: بالرفع؛ بدل من ﴿مَا﴾، أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو حكمة .

■ نوع «ما» في قوله تعالى: ﴿فَمَا تَعْنِي أَلْذُرُّ﴾: نافية .

■ ﴿خُشَعًا﴾ في قوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ حال من الخارجين، و ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ فاعل للصفة المشبهة العاملة عمل الفعل ﴿خُشَعًا﴾، ويجوز أن يكون في ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ ضمير «هم» وتقع ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ بدلاً عنه .

■ قوله تعالى: ﴿جَزَاءً﴾: مفعول له؛ أي: فعلنا ذلك جزاء .

■ في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَحَدَّا﴾ انتصب ﴿أَبَشْرًا﴾ بفعل يفسره ﴿نَبِّعُهُ﴾؛ تقديره: أنتبع بشرًا ممَّا واحدًا .

■ قوله تعالى: ﴿نِعْمَةً﴾: مفعول له، أي: إنعامًا .

■ قوله تعالى: ﴿سَقَرٌ﴾: غير منصرف للتأنيث والتعريف، لأنها علم لجهنم من «سقرته النار»؛ إذا لوحته .

■ قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ إعراب ﴿كُلِّ﴾ منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر، وتقديره: إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، فيكون الخلق عامًّا لكل شيء .

■ ﴿فَعَلُوهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾: في موضع جر نعت لـ ﴿شَيْءٍ﴾، و ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ خبر «لكل» .



■ في قوله تعالى: ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ﴾: كناية^(١) عن الذلة؛ وذلك لأن ذلة الدليل وعزة العزيز

إنما تظهران في عيونهما .

■ في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾: تشبيه مرسل^(٢)؛ حيث شبههم بالجراد

المنتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الأقطار .

■ في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾: استعاره تمثيلية^(٣)، شبه تدفق المطر من

السحاب، بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء، وانشق أديم الخضراء .

■ في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرٍ﴾: كناية عن موصوف، وهو السفينة .

■ في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾: استفهام تعظيم وتعجب .

■ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾: تشبيه مرسل؛ حيث شُبِّهُوا بأعجاز النخل، وهي

أصولها بلا فروع؛ لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقي أجسادًا وجثثًا بلا رؤوس، وزاد

التشبيه حسنًا أنهم كانوا ذوي جثث عظام طوال .

■ في قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحَظِيرِ﴾: تشبيه مرسل؛ حيث شبههم بالشجر اليابس الذي

يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته .

(١) لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي .

(٢) والتشبيه المرسل هو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿الرُّجَاةُ كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ .

(٣) الاستعارة التمثيلية: هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

من وجوه القراءات في السورة الكريمة:



■ قرأ: (نُكِرَ) بالتخفيف بسكون الكاف ابن كثير، والباقون بضمها .

بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:



■ اليقين في إجابة الله عز وجل للإنسان، وأنه قريب مجيب للداعي؛ فوعده حق، وبذلك تكون منّة الله ونعمته وفضله علينا بتهدئة النفس وسكينة من خلال الاعتقاد بعدله ورحمته؛ فلا نياأس من روح الله.

■ كما كانت السفينة وسيلة النجاة للمؤمنين، فإن القرآن والعمل بأوامر الله واجتناب نواهيه هو النجاة لنا في الدنيا والآخرة.

■ التكذيب هو الأسلوب المتبع لدى الكفار؛ لذا ينبغي على المسلم الحق ضرورة التسليم بشرع الله والرضا بحكمه.

■ يجب على المسلم الاتعاظ بما في الذكر الحكيم والإسراع بالتوبة والرجوع إلى الله.

■ فضل القرآن، وضرورة تعهده وتطبيق أوامره، واجتناب نواهيه .

■ ضرورة طاعة الله، وأهمية شكر النعم التي وهبها الله عز وجل لنا، ومنّ علينا بها بفضله وكرمه.

■ التذكر والاتعاظ بمرارة العذاب، وأن متع الدنيا وشهواتها زائلة وفانية، وخطورة اتباع الأهواء المخالفة لشرع الله.

- مشيئته نافذة وفوق كل شيء؛ فأمره سبحانه وتعالى بكن فيكون، فلكل شيء نهاية وعاقبة.
- ضرورة مراقبة الله في كل وقت وحين، وعدم غفلة القلب وانشغاله بمتع الدنيا وشهوات الأنفس، التي قد تضله في الحياة وتهلكه في الآخرة.



المناقشة والتدريبات

أولاً: أجب عما يأتي:

- ما المراد بقوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾؟ وما معنى ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾؟ وما إعراب: ﴿حِكْمَةٌ﴾؟ وما معنى ﴿بَلِغَةٌ﴾؟
- وما معنى ﴿مُنْهَرٍ﴾؟ وما المراد بالماء؟ وما معنى ﴿كُفْرٍ﴾؟ ومن المكفور؟ ولماذا جعل مكفوراً؟
- من المراد بآل لوط؟ وما إعراب ﴿نِعْمَةً﴾؟ وما فائدة تكرير قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾؟ ومن المراد بالجمع في قوله تعالى: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾؟
- لم عبر بالمس في قوله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾؟ وما موقعها؟ ولماذا؟
- وما الحكمة من ذكر هلاك المشركين السابقين؟

ثانياً: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ تعليل ذلك:
- ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ إعرابها: نصب بـ..... أو.....
- قوله تعالى: ﴿تُكْرٍ﴾ أي:..... وسبب ذلك: وهو.....
- قوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ إعرابها:..... ويجوز أن يكون في

﴿خُشِعَا أَبْصَرُهُمَا﴾ ضمير..... وتقع «أبصارهم».....، وخشوع

الأبصار:..... لأن.....

■ قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ المقصود بها:.....

وهي من، ونوع الأسلوب:..... والدرج جمع..... وهو.....
.....، أصله:..... لأنه.....

■ قوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنقَعٍ﴾ المقصود بها:.....

وسبب أنهم شبهوا بأعجاز النخل:..... وذكر صفة نخل.....
..... ولو حملها على..... كما قال.....

■ قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحُمْطِرِ﴾ والهشيم معناه:.....،

والمحتظر معناه:.....

■ في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾: تشبيه.....؛ حيث

شبههم.....

ثالثاً: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

■ عدد آيات سورة القمر:.....

(٥٥-٥٦-٤٥).

■ وهي السورة..... في ترتيب المصحف.

(٥٥-٥٤-٣٥).

■ أما ترتيبها في النزول فكان بعد.....

(سورة الطارق، وقبل سورة «ص» - سورة «ص» وقبل سورة «الطارق»)

■ قوله تعالى: ﴿فَادْعُوا صَاحِبَهُمْ﴾ وهو:

(قدار بن سالف - قدير أحيمر ثمود - قدور بن سالف).

■ قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ أصله:

(مسذكر بالسين والذال - مذتكر بالذال والتاء - مستكر بالسين والتاء).

■ قوله تعالى: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ إعرابه: في موضع

(جر نعت «لشيء» - نصب «لشيء» - رفع خبر لـ «كل»).

■ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ الضمير لـ:

(قوم عاد - قوم نوح - أهل مكة).

■ قوله تعالى: ﴿فَنَنَ لَهُمْ﴾ إعرابها:

(مفعول له - حال - هما معاً).

■ في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾:

(استعارة تمثيلية - استعارة تصريحية - استعارة مكنية).

رابعاً: وضع السر البلاغي فيما يلي:

■ في قوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾.

■ في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾.

■ في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾.

■ في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾.

■ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

■ في قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخَضَّبِ﴾.

خامساً: هات من السورة الكريمة ما يدل على المعاني التالية:

- عدم جدوى النذر لمن اتبع هواه .
- فضل الله على هذه الأمة بتيسير حفظ القرآن .
- كل ما في الوجود بقدرته تعالى وإرادته وفق قضائه وقدره .
- كل أعمال المرء في كتاب قد خطه الكرام الكاتبون .
- الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم .

سادساً: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة الكريمة .

نشاط (١)

سورة القمر من أحد محاورها: تقرير عقيدة البعث والجزاء، بمساعدة معلمك وبالرجوع إلى مصحفك هل يمكنك جمع سور أخرى كان من محاورها ذلك.

نشاط (٢)

بالرجوع إلى مكتبك اجمع لنا معلومات حول معجزة انشقاق القمر، وما السر وراء انشقاقه .



سورة الرحمن

بين يدي السورة الكريمة:

✽ **اسم السورة:** سورة «الرحمن» سميت بهذا الاسم؛ لافتتاحها بهذا الاسم الجليل من أسماء الله تعالى، وقد وردت تسميتها بهذا الاسم في الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي عن جابر بن عبد الله، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة «الرحمن» من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال ﷺ: «لقد قرأتها على الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك يا ربنا نكذب، فلك الحمد»^(١).

وسميت في حديث مرفوع أخرجه البيهقي عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «عروس القرآن»^(٢).

✽ **سبب نزولها:** وقد ذكروا في سبب نزولها: أن المشركين عندما قالوا: «وَمَا الرَّحْمَنُ؟ نزلت هذه السورة لترد عليهم، ولتثني على الله تعالى بما هو أهله».

✽ **عدد آياتها:** ثمان وسبعون آية، وهي مكية في قول جمهور الصحابة والتابعين، وروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أنها مدنية، وقال القرطبي: القول الأول أصح.



(١) سنن الترمذي - باب: ومن سورة الرحمن - رقم الحديث (٣٢٩١)، ورواه الحاكم بسند صحيح .

(٢) شعب الإيمان - كتاب: تعظيم القرآن - رقم الحديث (٢٢٦٥) .

المحور الذي تدور عليه السورة:

والذي يتدبر هذه السورة الكريمة يراها قد اشتملت على مقاصد من أبرزها:

- ✽ السورة الكريمة تبدأ بالثناء على الله تعالى، ثم بالثناء على القرآن الكريم، ثم ببيان جانب من مظاهر قدرة الله تعالى، ومن جميل صنعه، وبديع فعله.
- ✽ وبعد أن ساق سبحانه ما ساق من ألوان النعم، أتبع ذلك ببيان أن كل من على ظهر هذه الأرض مصيره إلى الفناء، وأن الباقي هو وجه الله تعالى وحده، وبيان أهوال القيامة، وسوء عاقبة المكذبين وحسن عاقبة المؤمنين.
- ✽ وتحكي أيضًا: جانبًا من مظاهر قدرة الله تعالى ونعمه على خلقه، وتقول في أعقاب كل نعمة: ﴿فِي آيِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وتكرر هذه الآية فيها إحدى وثلاثين مرة؛ لتذكير الجن والإنس بهذه النعم؛ كي يشكروا الله تعالى عليها شكرًا جزيلاً.



الموضوع الأول من نعم الله على خلقه

النص القرآني:

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣﴾ أي: الجنس، أو آدم، أو محمدًا، عليهما الصلاة والسلام، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ عدد الله عز وجل آلاءه - أي: نِعَمَه - فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدمًا من ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين، فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه؛ لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثرًا، وهو سنام الكتب السماوية ومصادقها، والعيار عليها^(١)، وآخر ذكر خلق الإنسان عن ذكر [القرآن] ثم أتبعه إياه، فقال: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط علمًا بوحيه وكتبه، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ وهذه الأفعال في قوله: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣﴾ مع ضمائرهما أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف: لمجيئها على نمط التعديد، كما تقول: «زيد أغناك بعد فقر، أعزك بعد ذل، كثرك بعد قلة، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه؟».

(١) العيار بكسر العين: ما يعلم به صحة غيره من فساده، ومنه معايرة الموازين، أي: بيان صحتها من فاسدها، فالقرآن عيار للكتب السماوية السابقة فما وافق منها القرآن فهو صحيح، وما خالفه فهو محرف من عند البشر بالزيادة أو النقصان. (الإكليل على مدارك التنزيل ص ١٢٠، ١٢١ بتصرف).

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بحساب معلوم، وتقدير سويّ يجريان في بروجهما ومنازلهما، وفي ذلك منافع للناس، منها علم السنين والحساب، ﴿وَالنَّجْمُ﴾ النبات الذي ينجم من الأرض [أي: ينبت من الأرض] لا ساق له كالبقول، ﴿وَالشَّجَرُ﴾ الذي له ساق، وقيل: النجم: نجوم السماء^(١)، ﴿يَسْجُدَانِ﴾ أي: ينقادان لله تعالى فيما خُلِقا له، تشبيهاً بالساجد من المكلفين في انقياده لله تعالى، واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي^(٢): وذلك لأنه لما علم أن الحسبان حسبانهُ والسجود له لا لغيره، كأنه قيل: الشمس والقمر بحسبانهُ، والنجم والشجر يسجدان له، ولم يذكر العاطف في الجمل الأول ثم جيء به بعد ذلك؛ لأن الجمل الأول وردت على سبيل التعداد تبكيّتا لمن أنكر آلاءه، ثم رد الكلام إلى منهاجه بعد التبكيّت في وصل ما يجب، رعاية للتناسب والتقارب بالعطف، وبيان التناسب: أن الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان .

(١) والأول الراجح، لأن اقترانه بالشجر يدل عليه، والسجود هنا هو السجود بالمعنى اللغوي، والقول الثاني: النصّ يحتمله أيضاً.

(٢) وصح إعرابهما خبرين عنه، على الرغم من عدم وجود الرابط اللفظي بين المبتدأ والخبر .

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۖ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَكْهَةٌ وَلَنْخُلٌ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله، فهو مناسب لسجود النجم والشجر، ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ خلقها مرفوعة؛ لأنه جعلها منشأ أحكامه، ومصدر قضاياه، ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه، ونبه بذلك على كبرياء شأنه، وملكه وسلطانه، ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ وهو كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان، ومكيال، ومقياس، أي: خلقه موضوعاً على الأرض، حيث علق به أحكام عبادته من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم، ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ أي: لئلا تطغوا، أو هي «أن» المفسرة، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ قوموا وزنكم بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾^(١) ولا تنقصوه، أمر بالتسوية، ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة، ونهى عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان، وكرر لفظ الميزان؛ تشديداً للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه.

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ أي: خفضها مبسطة مستوية، ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة، وعن الحسن: الإنس والجن، فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها، ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ﴾ ضروب مما يتفكه به، ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ هي: أوعية التمر، الواحد: كِم بكسر الكاف، أو: كل ما يُكَم، أي: يغطى من ليفه، وسعفه، وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره، وجماره وجذوعه، ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ هو: ورق الزرع، أو: التبن الذي يقدم علماً للماشية، ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ أي: الرزق وهو اللب، أراد: أن الأرض فيها ما يتلذذ به من الفواكه، والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل، وما يتغذى به فقط وهو الحب.

(١) للتنبيه على شدة عناية الله تعالى بإقامة العدل بين الناس في معاملاتهم، وفي سائر شئونهم؛ إذ بدونها لا يستقيم لهم حال، ولا يصلح لهم بال، ولا يستقر لهم قرار.

وقرأ ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾ بالجر حمزة والكسائي، أي: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ الذي هو علف الأنعام

﴿وَالرَّيْحَانِ﴾ الذي هو مطعم الأنعام. وقرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم على تقدير: ذو؛ أي (و) ذو (الريحان) فحذف المضاف [ذو] وأقام المضاف إليه (الريحان) مقامه، وقيل: على قراءة الرفع أيضًا معناه: (و) فيها (الريحان) الذي يشم .

﴿فَبَآئِيَ الْآءِ﴾^(١) أي: النعم مما عدد من أول السورة جمع أَلَى وَإِلَى، ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الخطاب للثقلين بدلالة الأنعام عليهما.



(١) الفاء للتفريع على النعم المتعددة التي سبق ذكرها، والاستفهام للتعجب ممن يكذب بهذه النعم .

الموضوع الثاني من دلائل قدرته تعالى

النص القرآني:

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۖ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ﴾

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ طين يابس له صلصلة^(١) ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ أي: الطين المطبوخ بالنار، وهو الخزف، ولا تعارض بين هذا وبين قوله: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾^(٢) وقوله: ﴿ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾^(٣)، وقوله: ﴿ مِّنْ تُرَابٍ ﴾^(٤)؛ لاتفاقها جميعاً في المعنى؛ لأنه يفيد أنه خلقه من تراب، ثم جعله طيناً، ثم حمأ مسنوناً، ثم صلصالاً، فلا تعارض بينها^(٥)، ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ أبا الجن، ﴿ مِّنْ مَّارِجٍ ﴾ هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه، وقيل: المختلط بسواد النار، من مرج الشيء: إذا اضطرب واختلط، ﴿ مِّنْ نَّارٍ ﴾ هو بيان لـ ﴿ مَّارِجٍ ﴾ كأنه قيل: من صافٍ ﴿ مِّنْ نَّارٍ ﴾ أو: مختلط ﴿ مِّنْ نَّارٍ ﴾ أو: أراد ﴿ مِّنْ نَّارٍ ﴾ مخصوصة كقوله: ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾^(٦)، ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ أراد: مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ أي: أرسل البحر المالح والبحر العذب متجاورين متلاقين، لا فصل

(١) صلصلة الشيء: صوت صوتاً فيه ترجيع . كذا في المعجم .

(٢) سورة الحجر (٢٦) .

(٣) سورة الصافات (١١) .

(٤) سورة آل عمران (٥٩) .

(٥) وكل آية من هذه الآيات تمثل مرحلة من مراحل الخلق، فالمخبر عنه هو آدم عليه السلام وقع خلقه على أحوال شتى .

(٦) سورة الليل (١٤) .

والمقصود بالآيتين: تذكير بني آدم بفضلهم على غيرهم، حيث بين سبحانه لهم مبدأ خلقهم، وأنهم قد خلقوا من عنصر غير الذي خلق منه الجن .

﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ ٢٠ ﴿فَيَأَيَّ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ٢١ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ ٢٢ ﴿فَيَأَيَّ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ٢٣ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ ٢٤ ﴿فَيَأَيَّ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ٢٥ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ٢٦ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ٢٧ ﴿

بين الماءين في مرأى العين، ﴿يَنْهَمَا بَرْزَخٌ﴾ أي: حاجز من قدرة الله تعالى، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ لا يتجاوزان حديهما، ولا يبغى أحدهما على الآخر بالممازجة^(١) ﴿فَيَأَيَّ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ٢١ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ﴾ كبار الدرر، ﴿وَالْمَرْجَاتُ﴾ صغاره، وإنما قال: منها واللؤلؤ والمرجان يخرجان من الملح فقط؛ لأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال: يخرجان منهما، كما يقال: يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه، وتقول: خرجت من البلد، وإنما خرجت من مكان فيها، وقيل: لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب .

﴿فَيَأَيَّ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ٢٣ ﴿وَلَهُ﴾ ٢٤ ﴿الْجَوَارِ﴾ السفن جمع جارية، ﴿الْمُنشَآتُ﴾ المرفوعات الشَّرْع، ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ قرأ حمزة: (المنشآت) بكسر الشين، أي: الرافعات الشَّرْع، أو: اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن، ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ جمع عَلم وهو الجبل الطويل ﴿فَيَأَيَّ آءِ الْآءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ﴾ ٢٥ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿فَإِنْ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ٢٦ ﴿أَي: ذاته﴾ ٢٧ ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ أي: ذو العظمة والسلطان و﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ صفة الوجه ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ بالتجاوز والإحسان، وهذه الصفة من عظيم صفات الله، وفي الحديث قال النبي ﷺ: «الظُّوَا ب (يا ذا الجلال والإكرام)»^(٣) وروي «أنه ﷺ مر برجل وهو يصلي ويقول: (يا ذا الجلال والإكرام) فقال: قد استجيب لك»^(٤).

- (١) وتصب جميع الأنهار - تقريباً - في البحار، وهي التي تنقل إليها أملاح الأرض، فلا تغير طبيعة البحار ولا تبغي عليها، ومستوى سطوح الأنهار أعلى - في العادة - من مستوى سطح البحر، ومن ثم لا يبغى البحر على الأنهار التي تصب فيه. ولا يغمر مجاريها بمائه الملح. وبينهما دائماً هذا البرزخ من صنع الله، فلا يبغيان.
- (٢) لأن الخطاب للنبي ﷺ على سبيل التكريم والتشريف، ويدخل تحته كل من يتأتى له الخطاب على سبيل التبعية.
- (٣) رواه الترمذي بسند صحيح . ومعنى الظُّوَا، أي: الزموا هذه الدعوة وداوموا عليها.
- (٤) رواه أحمد وغيره بسند حسن .

﴿فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾



﴿فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ والنعمة في الفناء: باعتبار أن المؤمنين به يصلون إلى النعيم الدائم في الجنة ، وقال يحيى بن معاذ: «حبذا الموت، فهو الذي يقرب الحبيب إلى الحبيب».

﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كل أهل السموات والأرض مفتقرون إليه، فيسأله أهل السماوات ما يتعلق بدينهم، وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم، وينصب ﴿كُلُّ يَوْمٍ﴾ ظرفاً لما دل عليه قوله: ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أي: كل وقت وحين يحدث أموراً ويجدد أحوالاً، كما روي أنه صلى الله عليه وسلم «تلاها فقليل له: وما ذلك الشأن؟ فقال: من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين»^(١).

(١) رواه ابن ماجه وغيره بسند حسن.

﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك، يريد: سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك، والمراد: التفرغ للنكاية به والانتقام منه، ويجوز أن يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها، وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أي: فلا يبقى إلا شأن واحد، وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المثل، ﴿أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ الإنس والجن سُمِّيَا بذلك؛ لأنهما ثقلا الأرض ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ هو كالترجمة لقوله: ﴿أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾، ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ أي: إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هرباً من قضائي فاخرجوا، ثم قال: ﴿لَا نَنْفُذُونَ﴾ لا تقدرّون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَنِ﴾ أي: بقوة وقهر وغلبة، وأنى لكم ذلك؟ وقيل: يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحدد بهم الملائكة، فإذا رآهم الجن والإنس هربوا، فلا يأتون وجهاً إلا وجدوا الملائكة أحاطت به، ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ ^(١) مِّن نَّارٍ﴾ اللهب الخالص، ﴿وَنُحَاسٌ﴾ ^(٢) أي: دُخان، والمعنى: إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكم لهب خاص، ودخان يسوقكم إلى المحشر، ﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ فلا تمتنعان منهما، ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.



(١) قرأ ابن كثير: (شَوْاظٌ) بكسر الشين.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (وَنُحَاسٍ) بالخفض.

الموضوع الثالث أحوال يوم القيامة

النص القرآني:

﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۚ ﴿٣٧﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ انفك بعضها من بعض لقيام الساعة، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ فصارت كلون الورد الأحمر، وقيل: أصل لون السماء الحمرة ولكن من بعدها ترى زرقاء ﴿كَالدِّهَانِ﴾ كدهن الزيت وهو جمع دهن، وقيل: «الدهان» الأديم الأحمر، ﴿فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: فيوم تشق السماء ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ أي: ولا جن، فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن، كما يقال: هاشم ويراد ولده، والتقدير: لا يسأل إنس ولا جان عن ذنبه. والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أن يوم القيامة يوم طويل وفيه مواطن كثيرة، فيسألون في مواطن ولا يسألون في آخر، وقال قتادة: قد كانت هناك مسألة، ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، وقيل: ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ سؤال علم، ولكن يسأل للتوبيخ، ﴿فَيَايَ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ﴾ بسواد وجوههم وزرقة عيونهم، ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ أي: يؤخذ تارة بالنواصي وهي مقدمة الرأس، وتارة بالأقدام،

﴿فَيَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٤) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِئٍ آسٍ ﴿٤٢﴾ مَا هَارِ
قد انتهى حره، أي: يعاقب عليهم بين التصليّة بالنار، وبين شرب الحميم^(١) ﴿فَيَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
والنعمة في هذا: نجاة الناجي منه بفضلله ورحمته، وما في الإنذار به من التنبيه على عدم فعل ما يؤدي
إليه^(٢).



(١) آن؛ أي: قد بلغ النهاية في شدة الحرارة، يقال: أنى الحميم، أي: انتهى حره إلى أقصى مداه، فهو آن، وبلغ الشيء أنه
- بفتح الهمزة وكسرهما - إذا وصل إلى غاية نضجه وإدراكه .
(٢) وقد ختمت كل آية من هذه الآيات السابقة بقوله تعالى: ﴿فَيَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لأن عقاب العصاة المجرمين، وإثابة
الطائعين المتقين، يدل على كمال عدله سبحانه، وعلى فضلله ونعمته على من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

الموضوع الرابع فضل الخائفين من الله وجزاؤهم

النص القرآني:

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿٤٦﴾ فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكُهُ زَوَاجٍ ﴿٥٢﴾ فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة، فترك المعاصي، وأدى الفرائض.

وقيل: المعنى: خاف ربه، كما يقال: نفيت عنه مقام الذئب، والمراد: نفيت عنه الذئب، ﴿جَنَّاتٍ﴾ جنة الإنس وجنة الجن؛ لأن: الخطاب للثقلين، وكأنه قيل: لكل خائف منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني، ﴿فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أغصان، جمع فَنَن، وخص الأفنان؛ لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجتنى الثمار، وقيل: ﴿أَفْنَانٍ﴾ ألوان، جمع فن، أي: له فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. ﴿فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا﴾ أي: في الجنتين ﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ حيث شاءوا في الأعالي والأسافل، وعن الحسن: تجريان بالماء الزلال: إحداهما التسليم والأخرى السلسيل ﴿فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكُهُ زَوَاجٍ﴾ صنفان: صنف معروف، وصنف غريب عنهم، ﴿فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

(١) (مقام) مصدر ميمي بمعنى القيام مضاف إلى الفاعل، أي: ولمن خاف قيام ربه وكونه مهيمًا عليه مراقبًا له حافظًا لأحواله، ويجوز أن يكون (مقام) اسم مكان، والمراد به: مكان وقوف الخلق في يوم القيامة للحساب.

﴿٥٣﴾ مُتَكِينٍ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

﴿مُتَكِينٍ﴾^(١) نصب على المدح للخائفين، أو: حال منهم، لأن: ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾ في معنى الجمع، ﴿عَلَى فُرْشٍ﴾ جمع فراش، ﴿بَطَائِنُهَا﴾ جمع بطانة، ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ وهو: ديباج ثخين، وهو: معرب، قيل: ظهائرها من سندس، وقيل: لا يعلمها إلا الله.

﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكى ﴿فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنتين، لاشتغالهما على أماكن وقصور ومجالس، أو: في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين، والعينين، والفاكهة، والفرش، والجنى، ﴿قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم، ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾^(٢) الطمئ: الجماع بالتدمية. ﴿إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس، ﴿فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ صفاء ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ بياضا فهو أبيض من اللؤلؤ، ﴿فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ في الثواب. وقيل: ما جزاء من قال: لا إله إلا الله، إلا الجنة^(٣)، وعن إبراهيم الخواص قال فيه: هل جزاء الإسلام إلا دار السلام ﴿فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

(١) وعبر - سبحانه - بالاتكاء؛ لأنه من صفات المتنعمين الذين يعيشون عيشة راضية، لا هم معها ولا حزن .

(٢) قرأ الكسائي (يَطْمِئُنَّ) بضم الميم .

(٣) والاستفهام لنفي أن يكون هناك مقابل لعمل الخير، سوى الجزاء الحسن، فالمراد بالإحسان الأول: القول الطيب، والفعل الحسن، والمراد بالإحسان الثاني: الجزاء الجميل الكريم على فعل الخير.

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ ومن دون هاتين الجنتين الموعودتين للمقربين ﴿جَنَّتَانِ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين^(١) ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَمَّتَانِ﴾ سوداوان من شدة الخضرة. قال الخليل: الدهمة: السواد ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ فوارتان بالماء لا تنقطعان. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ﴾ ألوان أي: أصناف الفواكه، ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ﴾ والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه؛ للعطف، ولأن التمر فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء، فليسا للتفكه وحده. وقيل: إنما عطفنا على ﴿فَاكِهَةٌ﴾ لفضلهما، كأنهما جنسان آخران لما لهما من المزية، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَانٌ﴾ أي: خيرات، فخففت، والمعنى: فاضلات الأخلاق حسان الخلق. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ أي: مخدرات - ملازمات للبيوت، ملازمة تعفف وصيانة، يقال: امرأة قصيرة ومقصورة، أي: مخدرة، وقيل: الخيام من الدر المجوف .

(١) فإن قيل: كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأوليين؟ قيل: الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه، إلا أن الخائفين مراتب، فالجنتان الأوليان لأعلى العباد منزلة في الخوف من الله تعالى، والجنتان الأخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى .

﴿فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى رَقَرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

﴿فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴿١﴾ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أصحاب الجنتين، ودل عليهم ذكر الجنتين ﴿وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾.

﴿مُتَكِبِينَ﴾ نصب على الاختصاص، ﴿عَلَى رَقَرَفٍ﴾ هو كل ثوب عريض، وقيل: الوسائد، ﴿خُضِرَ وَعَبَقْرِيٍّ حِسَانٍ﴾ ديباج أو طنافس جمع طنفسة، وهي البساط ﴿فَيَأَيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

وإنما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأولين حتى قيل ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ لأن ﴿مُدَّهَامَتَانِ﴾ دون ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ و﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ دون ﴿تَجْرِيَانِ﴾ و﴿فَنِكْهَةً﴾ دون ﴿كُلِّ فَنِكْهَةٍ﴾ وكذلك صفة الحور والامتكأ.

﴿نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ﴾ ذي العظمة، وهو صفة لـ ﴿رَبِّكَ﴾ وقرأ ابن عامر: ﴿ذُو الْجَلَلِ﴾ بالرفع على أنه صفة للاسم، ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ لأوليائه بالإنعام.



(١) وأصل الطمث: الجماع المؤدي إلى خروج دم الفتاة البكر، ثم أطلق على كل جماع وإن لم يكن معه دم.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:



- قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ﴾: مبتدأ، والأفعال مع ضمائرها في قوله: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد.
- في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ينصب ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ ظرفاً لما دل عليه قوله: ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.
- ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ﴾: نصب على المدح للخائفين، أو حال منهم؛ لأن ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾ في معنى الجمع.
- ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ﴾: نصب على الاختصاص.
- ﴿ذِي﴾ في قوله تعالى: ﴿نَبِّرَكَ أَتَمَّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ﴾ صفة لـ ﴿رَبِّكَ﴾.

من وجوه القراءات في السورة الكريمة:



- قرأ ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾ بالجر حمزة والكسائي، أي: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ الذي هو علف الأنعام ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾ الذي هو مطعم الأنعام، وقرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم، على تقدير: ذو؛ أي (و) ذو (الريحان) فحذف المضاف [ذو] وأقام المضاف إليه (الريحان) مقامه.
- قرأ: ﴿الْمُنْشَاتُ﴾ بكسر الشين حمزة.
- قرأ ابن عامر: ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ على أنه صفة للاسم.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:



■ في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ على الرأي القائل بأن النجم مراد به نجوم السماء، يكون هناك استعارة مكنية، حيث شبه النجم والشجر في انقيادهما لأمر الله بالساجد الذي ينقاد لأمر ربه .

■ كرر لفظ: ﴿الْمِيزَاتِ﴾ تشديداً للتوصية به، وتأكيداً لضرورة استعماله .

■ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ تشبيهه، فقد شبه السفن وهي تشق أمواج البحر بالجبال الضخمة الطويلة .

■ في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ استعارة تصريحية تبعية، من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك، أي: سأترك كل ما يشغلني عن الإيقاع بك.

من الدروس المستفادة من السورة الكريمة:



■ أن الله تعالى هو الباقي الذي لا يفنى أبداً وهو ذو الجلال والإكرام.

■ من أعظم نعم الله على الإنسان نعمة الدين .

■ نعم الله تعالى وآلاؤه أجل من أن تحصى .

■ تأكيد إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، وأنه سبحانه هو الباقي، وأن الجميع وأولهم الإنسان فان.

■ دلائل قدرة الله تعالى في الكون، تلزمنا بالإقرار بوحدانيته وربوبيته .

■ لا يستطيع أحد من الخلق أن يخرج عن ملك الله تعالى .

■ أعد الله لمن حقق مقام الخوف منه ما تشتهي نفسه، وتقرُّ به عينه.

المناقشة والتدريبات

أولاً: أجب عما يأتي:

■ ما المراد بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾؟ وما معنى ﴿الْبَيَانَ﴾؟ وما إعراب هذه الجملة: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾؟ ولماذا جاءت بدون حرف عطف؟

■ هل هناك تعارض بين قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان؟ وضح ذلك. ولم كرر لفظ ﴿الْمِيزَاتِ﴾؟

■ ما الراجح في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾؟

■ كيف توفق بين قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَذٍ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾؟ وما إعراب ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ﴾؟ وما معنى ﴿وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾؟ كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين، كما ذكر أهل الجنتين الأوليين؟

■ لماذا تكرر قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟ ومن المخاطب بهذا القرآن الكريم؟

ثانياً: أكمل ما يلي:

■ سورة «الرحمن» سميت بهذا الاسم.....، وقد وردت تسميتها بهذا الاسم في.....
وُسُمِّيت في حديث مرفوع.....

■ قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ معناه: فقدم من نعمة الدين ما هو:

..... وسبب تقديمها: وآخر ذكر خلق الإنسان عن

ذكره ثم أتبعه إياه:

■ قوله تعالى: ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾ هو وقيل:، أصل معناه من:

..... ﴿مِنْ نَّارٍ﴾ علاقتها بما قبلها: أو

أو كقوله:

■ صلصلة الشيء هي:

■ قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ﴾ وهو ﴿وَالْمَرْجَاتُ﴾ وهو:

..... وإنما قال: ﴿مِنْهُمَا﴾، كما يقال: يخرجان من الملح:

.....

■ قوله تعالى: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أي: والمعنى:

■ قوله تعالى: ﴿يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ أي: فوضع الجان

..... والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله: ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾:

■ قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ أي: يقال:

أي:

■ قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ﴾ وهما: وذلك لأن:

ثالثاً: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

■ عدد آيات سورة الرحمن:

(٧٨-٧٧-٩٧) .

■ قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ ضبط: «كم».....

(بفتح الكاف - بكسر الكاف - بضم الكاف) .

■ في قوله تعالى ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ﴾ نوع الفاء فيها.....

(للسببية - للتفريع - للجزاء) .

■ قوله تعالى ﴿فَوَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: من القائل في معناها: قد كانت هناك مسألة، ثم

ختم على أفواه القوم؟

(الحسن - قتادة - علي) .

■ في قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ﴾ نوع السؤال

(التوبيخ - الإهانة - التقرير)

■ قوله تعالى: ﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ الرمان والتمر ليسا من الفواكه عند.....

(الشافعية - أبي حنيفة - مالك) .

رابعاً: هات من السورة ما يدل على المعاني الآتية :

■ من أعظم نعم الله على الإنسان نعمة الدين .

■ من الواجب على المسلم إقامة العدل في الأرض .

■ لا يستطيع أحد من الخلق أن ينفذ من قبضة الخالق سبحانه .

خامساً: اذكر السر البلاغي فيما يلي :

■ في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ .

■ في قوله تعالى ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ .

■ في قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ .

سادساً: اذكر القراءات في الكلمات الآتية:

■ قوله تعالى: ﴿الْمُنشَآتُ﴾ .

■ قوله تعالى: ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ .

سابعاً: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة:

نشاط (١)

في قوله تعالى: «فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ» إعجاز قرآني حيث أثبت العلم الحديث ذلك، بالاستعانة بمكتبة معهدك وضح ذلك في مقال .

نشاط (٢)

هناك خصائص في سورة الرحمن، من خلال دراستك لها وبمساعدة معلمك حاول الوصول إليها .

الأزهر الشريف

منطقة:

إدارة:

معهد:

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	() من ()	
اختبار شهر نوفمبر	() من ()	
اختبار شهر ديسمبر	() من ()	
اختبار شهر يناير	() من ()	
اختبار شهر فبراير	() من ()	
اختبار شهر مارس	() من ()	
اختبار شهر أبريل	() من ()	
اختبار شهر مايو	() من ()	

ملاحظات:

.....

.....

الأزهر الشريف

منطقة:

إدارة:

معهد:

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	() من ()	
التطبيق الثاني	() من ()	
التطبيق الثالث	() من ()	
التطبيق الرابع	() من ()	
التطبيق الخامس	() من ()	
التطبيق السادس	() من ()	
التطبيق السابع	() من ()	
التطبيق الثامن	() من ()	

ملاحظات:

.....

.....

الأزهر الشريف

منطقة:

إدارة:

معهد:

تواصل المعلم مع ولي الأمر

رسالة من ولي الأمر للمعلم	رسالة من المعلم لولي الأمر	تاريخ الرسالة

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود



قائمة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
أهداف الدراسة	٤
سورة الذاريات	٥
الموضوع الأول: البعث صدق والجزاء فيه واقع	٦
الموضوع الثاني: وعيد المكذبين بالبعث	٨
الموضوع الثالث: جزاء المتقين وبعض أعمالهم	١٠
الموضوع الرابع: بعض الآيات الكونية الدالة على وحدانيته تعالى	١١
الموضوع الخامس: من قصص السابقين (١) ضيف إبراهيم عليه السلام	١٣
من قصص السابقين (٢) لوط عليه السلام وجزاء قومه على فعل الفاحشة	١٥
من قصص السابقين (٣) قصة موسى النبي عليه السلام وفرعون المكذب المتكبر	١٦
من قصص السابقين (٤) هلاك عاد وثمود وقوم نوح	١٧
الموضوع السادس: بعض مظاهر قدرة الله	١٨
الموضوع السابع: حث المكذبين والعاصين على الرجوع إلى الله تعالى	١٩
الموضوع الثامن: ابن آدم ما خُلِقَ إِلَّا للعبادة فلا يشغل بغيرها	٢٠

تابع قائمة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المناقشة والتدريبات	٢٥
سورة الطور	٢٨
الموضوع الأول: صور من عذاب الكفار يوم القيامة	٣٠
الموضوع الثاني: صور من نعيم المتقين	٣٢
الموضوع الثالث: تفنيد مزاعم المشركين	٣٥
الموضوع الرابع: حفظ الله لنبيه ﷺ	٣٨
المناقشة والتدريبات	٤١
سورة النجم	٤٥
الموضوع الأول: صدق الوحي	٤٧
الموضوع الثاني: عدم فائدة الأصنام	٥١
الموضوع الثالث: تسمية المشركين الملائكة بنات الله	٥٣
الموضوع الرابع: جزاء المسيئين والمحسنين	٥٤

تابع قائمة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الموضوع الخامس: توبيخ المشركين	٥٦
الموضوع السادس: من مظاهر العدل الإلهي	٥٧
الموضوع السابع: من مظاهر قدرة الله تعالى	٥٨
الموضوع الثامن: الاتعاظ بالقرآن	٦٠
المناقشة والتدريبات	٦٤
سورة القمر	٦٨
الموضوع الأول: قرب وقوع الساعة	٧٠
الموضوع الثاني: الاتعاظ بهلاك المكذبين من الأمم السابقة	٧٢
الموضوع الثالث: لوط عليه السلام يحارب اللواط والمثلية الجنسية في قومه	٧٦
الموضوع الرابع: توبيخ مشركي مكة على عدم الاعتبار بهلاك السابقين	٧٨
الموضوع الخامس: ترغيب وترهيب	٧٩
المناقشة والتدريبات	٨٥
سورة الرحمن	٩٠
الموضوع الأول: من نعم الله على خلقه	٩٢

تابع قائمة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الموضوع الثاني: من دلائل قدرته تعالى	٩٦
الموضوع الثالث: أهوال يوم القيامة	١٠٠
الموضوع الرابع: فضل الخائفين من الله وجزاءهم	١٠٢
المناقشة والتدريبات	١٠٨
جدول متابعة الطالب	١١٢
QR code لفيدويوات الشرح	١١٥